وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس– المدية.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في التاريخ الوسيط.

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي بعنوان:

الحرف في الأندلس القرنين (5هـ–6هـ/11م–12م) من خلال كتب الحسبة،رسالة ابن عبدون(أنموذجا).

إعداد الطالبين:

ربيع بكدي. اشراف الاستاذ:سحيري بغداد.

بوعلام بن عروس.

السنة الجامعية:2018م–2019م/1439هـ–1440هـ .

بسم الله الرحمن

الرحيم

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى الذين قال فيهما الله سبحانه وتعالى :۞ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ۞. سورة الإسراء.

إلى عائلتي الكريمة إخوتي وأخواتي ، الى كل من تعرفت عليهم في جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية.

إلى كل من ساندني بحرف واحد ،إلى أولئك الذين بحثوا معنا وجَّدوا في ذلك، إلى الذين ساعدوني دون معرفتهم الشخصية بي، إلى الأصدقاء الذين تعرفت عليهم في الشبكة العنكبوتية ، والذين أمدوني بمعلومات قيمة وكتب ساعدتنا في دراستنا هذه.

❖ **ربيع .**

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى الذين قال فيهما الله سبحانه وتعالى :۞ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ۞. سورة الإسراء.

إلى عائلتي الكريمة إخوتي وأخواتي ، الى كل من تعرفت عليهم في جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية.

إلى كل من أجاد معي في إنجاز هذه المذكرة و أخص باذكر الأستاذ المشرف سيحري بغداد الذي لم يبخل علينا اي شيء و أفادنا الكثير من المعلومات و إلى كل الأساتذة و الزملاء الذين كانت لهم بصمة في إنجاز هذه المذكرة.

- **بوعلام**

شكر وعرفان

واشكر فإن الشكر من حقّ على الإنسان واجب

لا ترجُ من لا يشكر العمى ويصبر في العواقب.

نشكر في بادئ الأمر أستاذنا والمشرف علينا الأستاذ سحيري الذي تغاضى عن أخطائنا ، وساعدنا كثيرا في إعداد مذكرتنا هذه ، بتوجيهاته ونصائحه القيمة، ونشكره على صبره علينا وسعة حلمه، وتواضعه.

تقدّم العلم للطلاب أقداحا

تطوّع الدرس كي ترقى بهم هما

حتى يصيروا لهذا الشعب أرباحا

فاهنأ فإنك في كل الشعوب دمٌ

تبثّ فيها بحول الله أرواحا

نشكر كذلك الأساتذة الذين أمدونا بنصائح قيمة، سواء في المنهجية أو ما يتعلق بالمذكرة.

مقدمة:

تعتبر الحضارة بالأندلس امتدادا للحضارة بالمشرق الإسلامي وكتكامل، فقد قامت الحضارة على أساس إسلامي يسيرها وينظر في أمورها،حيث اقترن الإسلام بكل جوانب الحياة، بما فيها السياسية والاقتصادية وكذا الاجتماعية، فالإسلام هو منبع القوانين الدنيوية التي تسير الأمم.

كان اقتصاد الأندلس في القرنين الخامس والسادس هجريين(5هـ-6هـ/11م-12م) مزدهرا ،ووفق هذا ظهرت شريحة حرفية والتي صنفت في الطبقة العامة التي تمثل السواد الأعظم من الرعية، وهي أهم شريحة من شرائح الطبقة العامة، التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورها الكبير ومساهمتها في متطلبات الحياة اليومية للمجتمع الأندلسي، وتزداد أهمية الصناع والحرفيين مع اتساع العمران وازدهار المدن وكثرة سكانها ومرافقها.

تدخل نظام الحسبة بشكل كبير في النشاط الحرفي وكان ملازما له، وأثر فيها تأثيرا كبيرا، حيث تعددت كتب الحسبة بالأندلس وحملت بين طياتها العديد من القضايا التي تخص النشاط الحرفي ، لذا جاءت دراستنا معنونة ب:**الحرف في الأندلس من خلال كتب الحسبة ، رسالة ابن عبدون أنموذجا.**

وأهم أسباب اختيار الموضوع ما يلي :

- إبراز دور الحرف بصفة خاصة والجانب الاقتصادي بالأندلس بصفة عامة.

- محاولة الكشف عن ابرز الحرف التي عرفتها الأندلس تلك الفترة، وكل ما يتعلق بها .

أهمية الموضوع:

تعتبر الحرف مظهرا من مظاهر ازدهار الأمم ورقيها، وذلك لدخول الكثير من الصناعات تحت هذا المسمى، كالصناعات المعدنية والغذائية وغيرها من الصناعات،والنشاط الحرفي يعتبر الركيزة الأساسية في المجتمع الأندلسي ذلك الوقت، فقد كان للنشاط الحرفي أثر كبير في شخصية الأندلسيين،كذلك يظهر لنا مدى غنى الأندلس بالمواد الخام المعدنية وغير المعدنية ، وأماكن تواجدها تلك الفترة، للموضوع أهمية كبرى حيث يبين لنا مدى الازدهار والتطور فيما يخص الصناعات والحرف في الأندلس ، حيث بينا طرق العمل في بعض الحرف التي استطعنا إيجاد مادة تخصها، ولمعالجة الموضوع طرحنا الإشكالية التالية :

أولا: الإشكالية الرئيسية :

إلى أي مدى أسهمت كتب الحسبة في مسايرة الحرف وتنظيمها ؟

ومن هاته الإشكالية تندرج عدة تساؤلات فرعية:

ثانيا: التساؤلات:

- كيف نظمت الحسبة الحرف بالأندلس؟

-ما هي العوامل التي ساعدت على انتشار الحرف وازدهارها؟

-ما مدى تأثر المجتمع الأندلسي بالنشاط الحرفي وما هي أبرز الحرف؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا دراستنا هذه إلى ما يلي:

الخطة المتبعة:

ولدراسة الموضوع ،اتبعنا الخطة المتكونة من مقدمة ومدخل وثلاث مباحث وخاتمة،اذ تناولنا في المقدمة تعريفا لموضوعنا ، وأعطينا أسباب اختيارنا له، وكذا أهميته، والمنهج المتبع فيه ، وبعض المصادر التي استعنا بها في موضوعنا .

تناولنا في المدخل الأوضاع السياسية في الأندلس القرنين(5هـ-6هـ/11م-12م) تكلمنا فيه عن الظروف السياسية في خلال الفترة المدروسة، بما فيها عصر ملوك الطوائف وكذا العصر المرابطي بالأندلس حيث أنهيناه في سنة(544هـ/ 1150م)، وذلك لمواكبة فترة حياة ابن عبدون التجيبي .

أما المبحث الأول فقد عنوناه ب:الحسبة في الأندلس قسمناه إلى أربع عناصر حيث تكلمنا عن الحسبة وقمنا بتعريفها لغة واصطلاحا ، والعنصر الثاني تكملنا عن نشأتها وتطرقنا إلى تأصيلها التاريخي في الإسلام وظهورها مرورا بمراحل تطورها التاريخي وصولا إلى الحسبة في الأندلس ، العنصر الثالث جاء مختصرا ذلك لقلة المصادر وشحها في الجانب هذا، فقد تكلمنا فيه عن أشهر المتحسبين في الأندلس وذكرنا ثلاثة منهم، أما المبحث الرابع فتكلمنا فيه عن علاقة الحسبة بالحرف وكشفنا الغموض عن علاقتها – الحسبة- بالحرف.

أما المبحث الثاني فقد عنوناه ب: رسالة ابن عبدون وعلاقتها بالحرف،حيث تكلمنا فيه عن ابن عبدون وأعطينا له تعريفا سطحيا ذلك لعدم توفر الكتب والمصادر التي تناولت هذه الشخصية، وتكلمنا كذلك على رسالته وذلك بوصفها وإعطاء أهميتها في التعريف بالحياة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية للأندلس تلك الفترة ، والعنصر الثاني تكلمنا فيه عن تعريف الحرفة ، فقد عرفناها لغة واصطلاحا، العنصر الثالث تطرقنا فيه إلى عوامل ازدهار الحرف وكل الأمور المتعلقة بهذا الازدهار بما في ذلك توفر المواد الأولية الخام كالذهب والفضة وكذا الثروات الحيوانية والمعدنية .

أما المبحث الثالث فقد عنوناه ب: النشاط الحرفي بالأندلس، وقسمناه إلى ثلاث عناصر، العنصر الأول تحدثنا فيه عن مكانة الحرف في المجتمع الأندلسي أعطينا بعض الأمثلة التي تبين مكانة الحرف وتأثر المجتمع الحرفي بالحرف، العنصر الثاني أعطينا ابرز الحرف المتواجدة في الأندلس تلك الفترة رغم كثرتها إلا أننا أخذنا الحرف الأساسية والتي نقلت كثيرا

في الكتب والمصادر ، العنصر الثالث تكملنا فيه عن الشرائح الحرفية حيث ذكرنا شرائح الذين اشتغلوا في الحرف مع إبراز الحرف التي احترفوها .

أما الخاتمة فقد ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

المنهج المتبع في الدراسة: اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي الذي يخدم كثيرا بحثنا خاصة في وصف الثروات الموجودة في الأندلس وكذا إيضاح طرق صناعة بعض الحرف ، كما اتبعنا كذلك المنهج التحليلي وذلك لتحليل بعد الأحداث مثلا السياسية منها او الاقتصادية وحتى المتعلقة بالصناعات الحرفية.

الدراسات السابقة للموضوع: توجد دراسة حديثة للنشاط الحرفي بالأندلس ، وهي دراسة جهاد غالب مصطفى الزغلول بعنوان:" الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة"، وهو عبارة عن رسالة ماجستير بالأردن، نوقشت سنة 1994، ذكر فيها صاحبها العديد من المعلومات حول الصناعة والحرف وقد تعمق كثيرا في النشاط الحرفي ، وذكر حالة المجتمع الحرفي بالتفصيل ، فقد ذكر رواتبهم ولباسهم وغير ذلك، توجد كذلك دراسة أخرى بعنوان:"نظام الحسبة في الإسلام دراسة مقارنة لعبد العزيز بن محمد بن مرشد، وهي عبارة عن رسالة ماجستر نوقشت بجامعة محمد بن سعود الإسلامية ، بالمملكة العربية السعودية،حيث ذكر فيها نظام الحسبة تعريفا ونشأة ، ومن ثم تكلم فيها عبر العصور ، وقد تكلم فيها عن نظام الحسبة في الأندلس وفصل فيه.

أهم الصعوبات :

- انعدام المصادر التي تذكر شخصية ابن عبدون، لم نجد له تعريفا وافيا في أي مصدر.
- قلة المصادر الخاصة بنظام الحسبة عدا القليل منها (اربعة او خمسة).

– الظروف الشخصية والارتباطات ،كانت سببا في عدم التنقل إلى الجامعات الأخرى لإتمام الموضوع بشكل جيد.

أما المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي هذا هي:

- **القرآن الكريم**:استعنا ببعض الآيات التي لها علاقة بالحسبة.
- **كتب الحديث**:كتاب صحيح مسلم الذي استعنا به في معرفة تاريخ نشأة الحسبة في الإسلام وكيف ذكرت الحسبة أول الأمر، وما حجيتها هذه الولاية في الدين الإسلامي.
- **كتب الحسبة** :اعتمدنا على بعض كتب الحسبة التي أعطتنا أهمية الحسبة بالأندلس ، كذلك أهميتها في الدين من باب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ، وقد زخرت كتب الحسبة بمعلومات قيمة حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالأندلس ومن بين الكتب التي استعنا بها نجد: ثلاث رسائل في الحسبة تحقيق ليفي بروفنسال وبها ثلاث رسائل ، الرسالة الأولى **في القضاء الحسبة** لابن عبدون التجيبي الرسالة الثانية لابن عبد الرؤوف **في آداب الحسبة** والثالثة لعمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي ، كذلك استعنا بكتاب يحي ابن عمر أبو زكريا، **أحكام السوق** حيث تكلم فيه عن الموازين والمكاييل والحرف والأسواق بشكل عام وكل ما يتعلق بها ،كذلك كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي **في آداب الحسبة** ، الذي تكلم فيه عن أمور كثيرة تخص الأسواق والحرف.
- **كتب التاريخ العام** :اعتمدنا العديد من كتب التاريخ العام ككتاب نفح الطيب للمقري التلمساني ، الذي أعطانا صورة شاملة ووافية عن الأندلس وكل ما يتعلق بها من الناحية الاجتماعية الاقتصادية ، فقد ساعدنا هذا المصدر كثيرا ، في معرفة الأحوال الاجتماعية والحضارة بالأندلس، فقد استخدمناه كثيرا في مذكرتنا هذه، كذلك كتاب **صبح الأعشا** للقلقشندى الذي تطرق فيه إلى أحوال الأندلس بالتفصيل ،وكتاب

بيوتات فاس لإسماعيل ابن الأحمر الذي أعطانا نظرة حول الشرائح والطبقات التي سكنت الأندلس من بربر وعرب وغيرهم،كما استعملنا كذلك كتاب **ذكر بلاد الأندلس** لمؤلف مجهول حيث احتوى هذا الكتاب على معلومات قيمة تخص الأوضاع السياسية بالأندلس ،كذلك **كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس** لصاحبه ابن حيان القرطبي الذي أمدنا بمعلومات كثيرة عن أحوال الأندلس الاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

❖ **كتب التراجم والطبقات**:اعتمدنا على مجموعة من الكتب من بينها :**رياض النفوس** للمالكي ، كذلك **سير اعلام النبلاء** للذهبي ، كذلك **الحلة السيراء** لابن الأبار وكتاب **الصلة** لابن بشكوال،ساعدتنا هذه الكتب في التعريف ببعض الشخصيات التي تواجدت بالأندلس وخارجها.

❖ **كتب الجغرافيا والرحلات**:

قد زخرت كتب الجغرافيا بكل ما تعلق بالحرف ، سواء التنظيم في الأسواق أو معلومات تخص المواد الأولية التي ساهمت في تنشيط الحرف ومن أهم الكتب نجد:**الروض المعطار** للحميري، **صورة الأرض** لابن حوقل النصيبي ، وكتاب الجغرافية للزهري ، وكذا كتاب **المسالك والممالك** للبكري ، ساعدتنا هذه الكتب في معرفة الإقليم وكل ما تحتويه من مواد أولية فقد أعطت لنا وصفا دقيقا لكل ما يتعلق بالأندلس بدءا بموقعها الجغرافي ، مرورا إلى الزراعية والأحوال الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية ، كذلك استخدمنا كتاب ابن خرداذبة **المسالك والممالك** الذي أعطانا وصفا لمواقع المدن بالأندلس وكل ما تعلق بها .

❖ **المراجع** :اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي تكلمت عن الحرف بالأندلس ، أو معلومات تخص بحثنا ومن بين هذه المراجع نجد: ككتاب أمين توفيق ألطيبي **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب و الأندلس** ، كذلك كتاب محمد بشير حسن راضي العامري

دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي ،وكذا كتاب **قرطبة في التاريخ الإسلامي** لجودة هلال ومحمد محمود صبح، وكذا كتاب جمال احمد طه **دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي**، والعديد من المراجع التي تناولت أجزاء من موضوعنا هذا.

- **المعاجم والأطالس** :استعنا بعدة معاجم لشرح بعض المصطلحات التي جاءت في البحث ومن بين هذه المعاجم نجد:ابن منظور **لسان العرب**،أبي منصور محمد الأزهري **تهذيب اللغة**،الجوهري **الصحاح**، والزبيدي **تاج العروس** ، ابن سيده **المحكم والمحيط الأعظم**، أحمد مختار عمر **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أما الأطالس فقد استعنا بكتاب حسين مؤنس **أطلس التاريخ الإسلامي**.
- **الأطروحات والمذكرات**: اعتمدنا كذلك بعض الأطروحات التي تخدم بحثنا هذا ومن بينها أطروحة عز الدين عمر موسى **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس هجري**، وكذلك أطروحة إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي **العدوة الأندلسية من عصر ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الاسبان**، أيضا أطروحة عمر زغل محمد **الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر**، كذلك اعتمدنا على أطروحة عيسى بن الذيب **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية** ،و رسالة ماجستير ل رابح رمضان **النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين (4هـ-5هـ/10م-11م)**.

– أوضاع الأندلس السياسية القرنين (5هـ–11م/6هـ–12م)

أوضاع الأندلس السياسية القرنين (5هـ-11م/6هـ-12م):

تمهيد:

يعتبر القرن الخامس من تاريخ الأندلس قرنا مظلما سياسيا، فقد عاشت الأندلس سنوات صعبة من الفتن والفرقة والحروب الداخلية،فتمزقت وأصبحت عبارة عن دويلات صغيرة وإمارات، فاستقلت بذلك كل مدينة عن الأخرى ، وبذلك أعلن أهل قرطبة وعلى رأسهم أبو الحزم محمد بن جهور[1]،أسند أمر قرطبة[2] إليه بعد إعلانه إلغاء الخلافة سنة (422هـ-1031م)[3]،وتبعت قرطبة عدة مدن أندلسية ، وكانت دولة ابن جهور أقواها وأفضلها ،وقد بلغت الإمارات بالأندلس عشرين إمارة، لكل منها أمير يحكمها ، هذا التفرق جعل منها ضعيفة حيث تطلع النصارى لإحتلالها .[4]

1- الأندلس في فترة ملوك الطوائف :كانت أكبر إمارات الأندلس إمارة قرطبة التي حكمها بنو جهور،واشبيلية بنو عباد، وبطليوس بنو الأفطس،وأمارة طليطلة[5] التي حكمها بنو ذي النون،وعرفت الأندلس صراعات داخلية بين الامارات المسلمة ونأخذ مثال لذلك حرب طليطلة وقرطبة التي دامت عشر سنوات بدأت من سنة(434هـ-1043م)حتى(444هـ- 1053م)، ووفق هذا التنازع والتشرذم بدأت التحالفات ، فقد تحالف المأمون حاكم طليطلة مع فرديناند الأول صاحب قشتالة

---

[1]- يكنى ابو الحزم القرطبي من دهاة الرجال وعقلائهم، تولى أمر قرطبة، توفي سنة (1044م/435هـ)،أنظر:الذهبي، سير أعلام النبلاء ،تح:شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،بيروت،ج17،ط11،ص ص139-140. وابن بشكوال، كتاب الصلة ،تح: إبراهيم الابياري،دار الكتاب المصري، القاهرة،مصر،ج1،ص25.

[2] - مدينة عظيمة بالاندلس وسط بلادها، بها كانت ملوك بني امية، وهي اعظم مدن الاندلس،انظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان،دار صادر،بيروت،ج1977،4،ص324.

[3]- محمد عبد الله عنان ،دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ،ط1 ،1997، ص120.

[4]- ابي العباس احمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ،تح:بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي، تونس، مج 2، ط1 ، 2013، ص15.

[5] - مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس،يتصل عملها بعمل وادي الحجارة،وهي غربي ثغر الروم، للمزيد أنظر: الحميري ، المصدر السابق،ج4،ص39.

ضد بنو عباد [1]،كما كان ملوك الطوائف يدفعون الجزية وهم صاغرين للممالك النصرانية ،التي هي أقل منهم قوة وعتادا وحتى مساحة،ووفق هذا تطلع النصارى إلى السيطرة على الاراضي المسلمة بالأندلس[2]، هذا ما جعل من تبلور فكرة حركة الاسترداد أمرا حتميا مع الضعف والوهن الذي أصاب المسلمين بالاندلس[3]، وقد تحققت هذه الفكرة مع مجيء الفونسو السادس الذي وحد أمارات النصارى ووطد علاقاته بالبا وبالقوى المسيحية الأخرى في أوربا وذلك سنة(447هـ-1056م)، هذا ما يعطي لكل تحركاته وحروبه صبغة صليبية بحتة[4]،يوجهها البابا ويساندها، هذا ما عجل بسقوط طليلطة التي سيطرت عليها قوات الفونسو سنة (478هـ- 1086م)، والذي كان لها اثر مروع في نفوس الاندلسيين ، وواصل الفونسو الزحف والتوغل نحو الجنوب فاستطاع احتلال بلنسية والسيطرة عليها[5]، وقد كان سقوط طليطلة أول بوادر سقوط كل الاندلس في أيدي النصارى،لانها كانت تعرف بالثغر الاوسط ، اذ انها تمثل الحاجز الشمالي الاوسط للدولة الاسلامية بالاندلس ضد غارات وهجومات النصارى في الشمال،إذ أن سقوطها-طليطلة- ضربة موجعة للمسلمين والأندلسيين، [6] وقال في سقوط ابن عسال أبيات تكتب بماء الذهب جاءت كما يلي :

يا أهل أندلس حثوا مطيكم فما المقام فيها إلا من الغلط.

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط.[7]

2- المرابطون في الأندلس :

[1] – علي محمد محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة المرابطين، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة ، مصر، 2003، ص75.

[2] – حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر،1997،ص427.

[3] – انظر الملحق رقم 01.

[4] – محمود محمود النشار، دراسات في تاريخ اسبانيا والبرتغال في العصور الوسطى، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الهرم، مصر ، دت،ص11.

[5] – عصام عبد الرءوف ألفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة، مصر، دت،ص255.

[6] – راغب السر جاني ،قصة الأندلس من الفتح الى السقوط،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ، مصر،ط1، 2011، ص 78.

[7] – على محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق، ص78.

وعقب سقوط طليطلة ومعرفة الأمراء بالأندلس خطر هذا الوضع ، لأنهم باتوا عرضة لنفس مصير طليطلة، فعمدوا إلى عقد مؤتمر قرطبة ، حيث اجتمع أمراء الأندلس وخرجوا بنتيجة وهي طلب النجدة من المرابطين الذين ذاع صيتهم في المغرب وقويت شوكتهم هناك ، فأرسل أمراء الأندلس وأولهم المعتمد بن عباد رسلا إلى يوسف بن تاشفين لطلب المساعدة، فقبل يوسف بمساعدتهم لأن المرابطين عرفوا بحبهم الشديد للجهاد عكس الأندلسيين الذين غرقوا في الترف والبذخ، وقد عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عدة مراحل :

1-1-العبور الأول: عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الأول سنة(479 هـ/ 1086م)[1]،ودخل اشليبية فوجد المعتمد بن عباد ينتظره بجيوشه وواصل الجيشان مسيرهما حيث انضم لهما جيش بطليوس ، وفي فحص بطليوس كانت معركة الزلاقة الشهيرة يوم الجمعة (12 رجب 479هـ/23 أكتوبر 1986م)،و التي هزم فيها جيش المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين ملك النصارى الفونسو السادس الذي ولى فرارا ورعبا من تلك الخسارة،[2]وبذلك فك المرابطون الحصار على بلنسية وسرقسطة[3] ، ثم عاد يوسف إلى المغرب تاركا الأندلس و بها ثلاثة ألاف من المرابطين بقيادة سير بن أبي بكر ، وتحت تصرف المعتمد بن عباد ، وذلك دون أن يستغل انتصاره في الزلاقة أو يسترجع طليطلة ويوحد الأندلس ،[4] وسبب عودته دون اكمال مسيرته الجهادية في الأندلس هو أن صاحب قلعة حماد انتهز فرصة غياب يوسف والجيش ألمرابطي وهاجم المغرب مستعينا بقبائل بني هلال، ولهذا عاد يوسف مباشرة بعد انتهاء معركة الزلاقة [5].

---

[1] – عصام محمد بشارو، الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود (91هـ-897هـ/710م-1492م)، دار النهضة العربية، لبنان، ط1،2002، ص227.

[2]– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص491.

[3] – عصام عبد الرؤوف ألفقي،المرجع السابق، ص259.

[4] – عصام محمد بشارو، المرجع السابق، ص244.

[5]– عصمت عبد اللطيف دندش، أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص55.

1-2- العبور الثاني :وبعودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب لم تتوقف التحرشات النصرانية وحركة الاسترداد التي بدأها الفونسو السادس ، فيعد سنتين من معركة الزلاقة أي سنة(480هـ/ 1088م) ، جاء مجموعة من وجهاء الأندلس من مدن بلنسية ولورقة وبسطة، إلى يوسف بن تاشفين بالمغرب يشتكون أفعال النصارى بهم ، ووعدهم يوسف بمساعدتهم ، وبعد ذلك عبر أيضا المعتمد بن عباد للمغرب بنفسه كي يطلب نجدته ومساعدته، فقبل يوسف بذلك وعبر عبوره الثاني نحو الأندلس،[1] فوجد المعتمد بن عباد ينتظره بجيشه بالجزيرة الخضراء[2]، ومنها كتب يوسف بن تاشفين لكل أمراء الأندلس يستدعيهم للجهاد معه ضد النصارى، فانضمت إليه جيوش غرناطة وشقورة وبسطة وجيان، واتجهت الجيوش نحو حصن لبيط الذي استولى عليه ألفونسو السادس بعد تمكنه من استعادة قوته بعد هزيمة الزلاقة ، حينها أدرك مناعة غرب الأندلس حيث تقوم أقوى دول الطوائف مثل اشبيلية وبطليوس وتدعمهما فرقة المرابطين التي تضم ثلاثة ألاف مقاتل، لهذا اتجه لاسترداد شرق الأندلس وتحديدا بلنسية واستولى على حصن لبيط ومنه أخذ يشن الغارات المدمرة على المرية ولورقة[3]، فحاصرت الجيوش الإسلامية حصن لبيط وقطعت على النصارى المؤن ، وبعد طول حصار استطاعت الجيوش الإسلامية أن تسيطر على الحسن وتطرد النصارى منه ، وبعد هذا عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب .

1-3- العبور الثالث:وهي مرحلة ضم الأندلس إلى الدولة المرابطية وقد وعبر يوسف هذه المرة عقب نكث حاكم غرناطة ما أوصاوهم بهم يوسف حيث تحالف مع النصارى ضد بني جلدته وبهذا

---

[1] – مؤلف مجهول ،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح:سهيل زكار و عبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ، المغرب، ط1979،1، ص66.

[2] – هي مما يلي جبل الفتح من الغرب على الساحل وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، انظر: أبي العباس شهاب الدين احمد القلقشندى، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر ، ج5، 1915،ص 220.

[3]– عصام محمد بشارو، المرجع السابق، ص244.

عبر يوسف للأندلس للمرة الثالثة سنة(483هـ/1090م) ، وتوجه نحو غرناطة وحاصرها لمدة شهرين واستطاع أن يسيطر عليها ويجعلها إمارة مرابطية[1] .

هناك مؤرخون علقوا على مرور يوسف بن تاشفين الثالث أمثال علي محمد الصلابي بأن يوسف عبر لأن بعضا من العلماء والفقهاء الأندلسيين طلبوا مساعدته لما رأوه من ترد للأوضاع بالأندلس، وكذلك بطلب من علماء وفقهاء مشارقه أمثال أبي حامد الغزالي الذي أفتى بجواز يوسف للأندلس وتوحديها تحت راية المرابطين ،كي يحافظ عليها في ظل الأزمات والحروب التي كانت بها ، سواء بين المسلمين أنفسهم أو بسبب حركة الاسترداد المسيحية[2]، عبر يوسف نحو الأندلس كما قلنا سابقا واستولى على غرناطة ومن ثم بدأ محاربة ملوك الطوائف من بينهم المعتمد بن عباد الذي أسره يوسف وأرسله للسجن بأغمات في صحراء المغرب الأقصى ، وبذلك توحدت الأندلس تحت راية واحد وهي الراية المرابطية ، وأصبح يوسف أميرا للمغرب والأندلس[3].

3-الأندلس في فترة حكم علي بن يوسف :وفي سنة (496هـ / 1102م) أخذ يوسف البيعة لابنه علي بقرطبة ، وبعد ذلك بأربع سنوات أي سنة (500هـ/ 1106م) توفي يوسف بن تاشفين اثر المرض ، واصل علي بن تاشفين ما بدأه والده يوسف ، والجهاد في الأندلس ودحر القوات الصليبية في الثغور الشمالية[4] ، ومن بين المعارك التي خاضها المرابطون بالأندلس في عهد علي بن تاشفين هي معركة اقليش سنة(502هـ-1109م)، التي خاضها تميم بن يوسف بن تاشفين ضد جيوش النصارى بقيادة ابن الفونسو السادس سانشو ، واستطاع الجيش المرابطي أن يهزم الجيش النصراني ويقتل ابن الفونسو السادس [5]، وكذا معركة قتندة(كتندة) يوم(24ربيع الاول 514هـ/

---

[1] – مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 70.

[2] – علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص128.

[3] – راغب السرجاني ، المرجع السابق، ص 515.

[4] – علي بن أبي زرع الفاسي ،الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، المغرب، 1972، ص156.

[5] –نفسه ، ص160.

جوان 1120م)، والتي خاضها أبي إسحاق إبراهيم اخو علي بن يوسف بن تاشيفين، بالقرب من دروقة بأعمال سرقسطة،وانهزم فيها المسلمون وقتل فيها العديد من الفقهاء والعلماء[1]، بعدها جاءت معركة افراغة في رمضان(524هـ/1134م)، وتقع مدينة افراغة جنوب غرب لاردة، خاض فيها المرابطون بقيادة الأمير زكريا يحي بن غانية والي مرسية بلنسية ، حربا ضد النصارى بقيادة ادفونش ابن ردميرالارغوني ،وقد هزم المرابطون الجيوش النصرانية ودحروها ، رغم قلة جيش المرابطين والأندلسيين ، وقد قتل في هذه المعركة اذفونش ابن ردمير[2].

لم تدم الظروف هذه على حالها وذلك بظهورالموحدين الذين حاربوا المرابطين، وهذا ما اضعفهم وعجزوا عن نصرة بلاد الأندلس[3]،فالمهدي ابن تومرت أتى بفكر يناهض الفكر المرابطي ،حيث رأى أن المرابطين على ضلال وجب محاربتهم ،وقد عبر على ذلك في رسالة أرسلها لهم جاء فيها :

" الى القوم الذين إستزلهم الشيطان ، وغضب عليهم الرحمن ، الفئة الباغية، الشرذمة الطاغية اللمتونية...فإن أديتموها كنتم في عافية، وإلا فنستعين الله على قتلكم حتى نمحوا أثاركم ونهدم دياركم ..."[4]،ووفق هذا صب المرابطون كل قوتهم على محاربة الموحدين بالمغرب فيما بدأت الثورات عليهم في الاندلس من طرف المسلمين أنفسهم والنصارى،فقد بدأت وقويت الحملات الصليبية بالأندلس مع ضعف المرابطين وعدم قدرتهم على ردعها ،فبدأت المدن الأندلسية بالوقوع في أيدي النصارى الواحدة تلوى الأخرى ، فقد سقطت طرطوشة والمرية580هـ- 1148م، ولاردة وعدة مدن أخرى[5]،وجراء

---

[1] – عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92-892هـ/711-1492م)،دار العلم ، بيرون ، لبنان، ط2، 1981،ص429.

[2] – عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص437.

[3] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص240.

[4] – احمد عزاوي، رسائل موحدية،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، المغرب، ط1،ج1995،1،ص43.

[5] – عبد الرحمن علي حجي، المرجع السابق، ص440.

هذه الإحداث تداعت السلطة بالأندلس وضعفت ، فقد أصبحت الجيوش المرابطية تحارب على عدة جبهات في الأندلس ضد المسلمين أنفسهم وضد النصارى وبالمغرب ضد الموحدين.

المبحث الأول: الحسبة بالأندلس.

1- : الحسبة في الإسلام

أ-تعريفها : أ-1- لغة.

أ-2-اصطلاحا.

2-: نشأتها.

3- : أهم رجالها بالأندلس:

أ- يحي السقطي .

ب- أبو زكريا يحي بن عمر .

4- : العلاقة بين الحسبة والحرف .

1: الحسبة في الإسلام

1-1- تعريفها :

1-1-أ: لغة:وحسب الشيء يحسبه بالضم حسبا، وحسابا وحسابه عده[1].

و بكسر الحاء المهملة ، اسم مصدر احتسب يحتسب احتسابا وحسبة،وهو الأجر واحتسب فلان ابنا له أو ابنة له إذا مات وهو كبير وإفترط فرطا إذا مات له ولد صغير لم يبلغ الحلم، وفي الحديث من مات له ولد فاحتسبه ،أي احتسب الأجر بصبره على المصيبة ، واحتسب بكذا أجرا عند الله والجمع والحسب.

والحسبة اسم من الإحتساب كالعدة من الاعتداد والاحتساب في الأعمال الصالحات وعن المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها، وطلب الثواب المرجو منها[2].

والحسبة مأخوذة من الاحتساب، فيقال:احتسب فلان على فلان أي أنكر عليه قبيح عمله،وهذا من صميم عمل المحتسب، أو مأخوذة من الاحتساب في الأعمال: وهو البدار الى طلب الأجر[3].

1-ب اصطلاحا:

يعرفها الشيرزي على أنها –الحسبة- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، ويعرفها الماوردي انها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[2].

---

[1] – أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(711هـ)،لسان العرب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، مج1،دت،ص304.

[2] – نفسه،مج2،ص382.

[3] – عبد الرحمن الفاسي، خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ط1984،1،ص21.

وقد أعطى لنا ابن تيمية دور المحتسب والذي يعتبر كتعريف للحسبة ومفهومها فيقول :وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص القضاة والولاة وأهل الديوان ونحوهم[3].

ويعرفها ابن الأخوة بقوله:" ومن هنا كانت الحسبة من النظم الإدارية التي نشأت في الدولة الإسلامية ، تقوم في أصل نشأتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[4].

أما ابن خلدون فقد عرفها على أنها وظيفية دينية، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه[5].

ووفق التعريفات السابقة نستطيع أن نعرف الحسبة على أنها وظيفية دينية، تنهى عن المنكر وتأمر بالمعروف، وقد ظهر هذا المنصب لغرض ديني بحت وهو الإصلاح والتقويم.

---

[1] – عبد الرحمن بن نصر الشيرزي،نهاية الرتبة في طلب الحسبة،نشره:ألباز العريني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، مصر، 1947، ص6.

[2] – ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي،الأحكام السلطانية،تح:احمد مبارك البغدادي،مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت،ط1، 1969،ص315.

[3] – احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص16.

[4] – محمد بن محمد بن أحمد ابن الأخوة القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة،تح :محمد محمود شعبان و صديق احمد عيسى المطيعي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1986،ص3.

[5] – عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر،مراجعة :سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان، ج1،2001، ص280.

2 :نشأة الحسبة في الإسلام:

إن الناظر في أصول الحسبة يعلم أنها قد وجدت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم،وبالرجوع إلى كتب السيرة نجد أن الحسبة كانت ضربا من ضروب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حافلة بالوقائع التي تثبت أنه عليه الصلاة والسلام قام بنفسه بهذا الدور – الاحتساب–وذلك ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه حين ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على جرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا، فقال:ما هذا يا صاحب الطعام؟، قال أصبته السماء يا رسول الله، فقال :أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟، ثم قال : " من غشنا فليس منا"[1].

وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه :" إياكم والجلوس في الطرقات"، فقالو:يا رسول الله مالنا بمن مجالسنا نتحدث فيها، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقه"، قالوا وما حقه؟ قال:" غض البصر وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[2].

واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة،واستعمل عمر بن الخطاب على سوق المدينة[3].

2–1 الحسبة في عهد الخلفاء الراشدين:

تولى الخلفاء هذا المنصب بأنفسهم، بادئ الأمر حين كانت رقعة الإسلام محدودة الأطراف ، وحين اتسعت رقعة الإسلام جراء الفتوحات، جعلوا لهن نوابا في هذا المنصب،حيث كان للمحتسب كامل الحق في تنفيذ ما يراه صالحا لصيانة الأمن العام[1].

---

[1] – أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،دار نشر السعودية،المملكة العربية السعودية،ج1،ط1،ص99.

[2] – مسلم،صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، بيروت، لبنان، مج3، 2001،ص1675.

[3] – مروان علي قدومي،ولاية الحسبة في عهد العباسيين،جامعة النجاح الوطنية، نابلس، دت،ص535.

2-2 الحسبة في العهدين الأموي والعباسي :

إن تطور وظيفة الحسبة نظرا لأهميتها أدى إلى تنظيمها ووضع قواعد لها ، وتحديد اختصاصاتها، وقد أسند الخلفاء الأمويين هذه المهمة إلى أئمة الدين.

كان رجال الشرطة بادئ الأمر هم من يشرفون على الموازيين والمقاييس، التي كانت موحدة وتختمها الحكومة عادة[2]، أما في العهد العباسي وفي خلافة أبي جعفر المنصور ، فإن ابن الأثير يذكر أن المنصور قد ولى الحسبة في أسواق بغداد رجلا يسمى أبو زكريا يحي بن عبد الله ، إلا أ،ه غضب عليه فقام بقتله[3]،وقد أورد الغزالي في كتاب الإحياء توضح أن الاحتساب أو المحتسب كان عملا تطوعيا بعض الأحيان، وذلك عند تكلمه في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصة المحتسب الذي طلبه المأمون ليعاقبه لأنه احتسب من غير إذن ، فرد عليه الرجل بقوله:"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"[4] ،فأعجب المأمون بقوله وصفح عنه[5].

2-3 الحسبة في الأندلس:

أول الإشارات إلى لفظ المحتسب كانت في عصر الإمارة سنة(116هـ - 734 م)في ولاية الحجاج السلولي في ذكر القاضي المهدي بن مسلم[6]، حيث جاء في العهد الذي

---

[1] - ابن الأخوة، المصدر السابق، ص 4.

[2] - مروان علي قدومي ،المرجع السابق، ص538.

[3] - أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ،اعتنى به:أبو صهيب ألكرمي ، دار صادر ، بيروت، لبنان،مج6، ص103.

[4] - المصحف الإلكتروني، سورة التوبة، الآية71.

[5] - ابي حامد بن محمد أحمد الغزالي(ت505هـ)، إحياء علوم الدين،دار ابن حزم للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،2005،ص782.

[6] - من أهل قرطبة، وهو من أوائل قضاتها،من أبناء المسالمة ومن أهل الورع والدين، تولى القضاء في قرطبة في ولاية الحجاج السلولي، انظر:ألخشني القروي، قضاة قرطبة،تح:إبراهيم الابياري ، المكتبة الأندلسية،بيروت، لبنان، مج6،ط2، 1989م،ص9.

كتب إليه عند توليته"... هذا عهدي إليك وأمري إياك، وإسنادي إليك ما أسنده، وتفويضي إليك ما فوضت، فإن تعمل به مؤثرا الرضا لله وطاعته قائما بالحسبة.

وعلى هذا يراد احتمال أن الراد من كلمة قائما بالحسبة هي توليته القضاء وكذل الحسبة، بإعتبار ان القاضي يجمع عمله بين القضاء والحسبة، فابن عبدون يقول في رسالته أن القضاء أخو الاحتساب[1]، ويقول الجرسيفي عنه :" فإن ديوان الحسبة من أعظم الدواوين ...وليس بعد خطة القضاء أشرف من خطة الحسبة[2].

أما الحسبة كولاية لها نظامها واختصاصاتها فقد اعتنى بها أهل الأندلس، وأطلقوا عليها اسم " أحكام السوق"، ويطلقون على من ينصب لها اسم"صاحب السوق"[3]،والواقع أن ولاية السوق كإدارة مستقلة لم تكن معروفة في الأندلس قبل عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم[4]، إذ كانت مراقبة السوق جزء من مهام صاحب المدينة،ويقول ابن سعيد أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم هو الذي ميز ولاية السوق عن أحكام الشرطة المسماة بولاية المدينة[5].

ووفق ما سبق نستطيع القول أن مصطلح الحسبة ظهر في أواخر القرن الثاني للهجرة في الأندلس.

---

[1] –ابن عبدون التجيبي،رسالة في القضاء والحسبة،تح: ليفي بروفنسال،مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، مصر،1955،ص28

[2] – عمر بن عثمان الجر سيفي،في الحسبة، تح: ليفي بروفنسال،مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة، مصر، 1955، ص119.

[3] –عبد الرحمن الفاسي، خطة السوق في النظر والتطبيق والتدوين،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1984م،ص15.

[4] – أمير المؤمنين بالأندلس، بويع بعد أبيه في رمضان سنة 135هـ، كان حسن السيرة، جامعا للعلم، عاكفا على المطالعة،انظر:شمس الدين عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء،تح:شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ج8، ط1996،1م، ص269.

[5] – ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت685هـ-1286م)،المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر،ج1،ص46.

وقد أشار يحي بن عمر الأندلسي إلى أن هذا المصطلح ظهر متأخرا، ولم يعرف في أول الأمر بل ظل يطلق عليه اسم" أحكام السوق"[1].

وأول من تولى ولاية السوق بالأندلس ، هو فطيس بن سليمان[2] الكاتب في عصر هشام بن عبد الرحمن[3] سنة (177هـ/788م).

وقد كان هذا المنصب حساسا ومهما لذا أصبح للاحتساب شروط عدة في الأندلس، فمثلا ابن عبدون يشترط أن يكون المحتسب أندلسيا فلا يقبل في منصب الاحتساب غير أهل الأندلس[4]،وقد ذكر المقري في كتاب نفح الطيب أن الحسبة أصبحت لها قوانين يتدارسونها بينهم كتدارس الفقه، لأنها تدخل في جميع المتابعات وتتفرع إلى ما يطول ذكره[5].

كذا يشترط ابن عبدون في المحتسب أن يكون عارفا، خيرا، ورعا،عالما عارفا بالأمور، لا يميل ولا يرتشي[6].

كان أغلب من تولى منصب الحسبة في الأندلس من الفقهاء،حتى أن بعض الحكام كان يجمع بين وظيفة القاضي والمحتسب ، وأحيانا يدمجها مع وظيفة الشرطة،وهناك من يجمع بين خطة الحسبة وخطط أخرى مثل خطة الشورى والأمانة وغير ذلك من الخطط.[7]

---

[1] – يحي بن عمر أبو زكريا، أحكام السوق ،تح:حسن عبد الوهاب ، الشركة الوطنية للتوزيع، دت،ص36.

[2]– دخل الأندلس في عهد عبد الرحمن بن معاوية ، الذي ضمه إلى خدمة ابنه هشام ، فصار أمينا له، وحين تولى هشام الحكم ولاه على السوق، توفي آخر الامارة سنة 200هـ،انظر:محمد بن عبد الله القضاعي ابن الآبار، الحلة السيراء ، تح: حسين مؤنس،الشركة العربية للطباعة والنشر ، مصر،ج1،ص365.

[3] – بويع للإمارة بع وفاة والده عبد الرحمن بن معاوية، تولى الإمارة سنة 173هـ، تولى الحكم وعمره آنذاك ثلاثين سنة، للمزيد انظر الذهبي المصدر السابق ، تح:نزير حمدان،مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، مج8،ط11، 1996 ، ص 253.

[4] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص16.

[5] –احمد بن محمد المقري المصدر السابق،ص218.

[6] – ابن عبدون، المصدر السابق،ص22.

[7] – ابن الابار، المصدر السابق، ج2 ،ص365.

2-3- أ- الحسبة في عصر ملوك الطوائف(422هـ-478هـ/ 1031م-1085م):

عرفت فترة حكم ملوك الطوائف نشاطا تجاريا كبيرا، فلم تؤثر الأزمات السياسية التي كانت تمر بها الأندلس على النشاط التجاري بشكل كبير، وهذا ما أدى إلى ازدهار النشاط الاقتصادي ، ودليل ذلك إرسال أمير دانية علي بن مجاهد العامري مركبا محملا بالمؤن والأطعمة عام (447هـ/1056م)، إلى الإسكندرية مغيثا أهل مصر التي كانت تمر بأزمة اقتصادية[1]وكذا تنوعت المنتجات الحرفية في الكم والكيف، كصناعة النسيج وصناعة الجلود ، وكذا صناعة التعدين ،هذا ما جعل منصب المحتسب مهما جدا خاصة في تنظيم الأسواق والصناعات وكذا التجارة بشكل عام.[2]

2-3- ب- الحسبة في عصر المرابطين بالأندلس(479هـ-541هـ/1086م-1146م):

بقي النشاط الاقتصادي بالأندلس في ظل الحكم المرابطي بالأندلس على حاله، فقد تعددت الصناعات والحرف والأسواق التجارية،وقد كان النشاط مزدهرا مثل عصر ملوك الطواشف، غير أن المرابطين فرضوا غرامات على مختلف الصنائع والسلع، بخاصة الصابون والعطور والنحاس، وما يؤكد ازدهار الاقتصاد في هذا العصر هو حركية انتقال السلع والمواد الأندلسية إلى المغرب[3] ، ومع وفرة وكثرة الغنائم التي أكتسبها المرابطون من معارك الجهاد ضد النصارى اتسعت أسواق تجارة السلاح والحيوانات وكذا العبيد[4].

---

[1] - خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، لبنان، 2000، ص476.

[2] - محمد بن عبود،جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، تق:محمد ألمنوني، مطبعة النور، تطوان، المغرب، 1987، ص99.

[3] - خليل ابراهيم السامرائي،نفس المرجع، ص470.

[4] - نفسه، ص471.

قد كثر التأليف في الحسبة خاصة في هذه خلال القرنين (5هـ-6هـ/11م-12م) بالأندلس، ونقصد بذلك رسائل ابن عبدون وابن عبد الرءوف والجرسيفي وكذا رسالة محمد السقطي المالقي ، فربما يعود ذلك إلى الحركية الكبيرة واتساع نطاق الاسواق والمدن وازدهارها هذا ما دعا إلى التأليف كي يعلم الناس والتجار وأرباب الحرب والصنائع ما يضرهم وما ينفعهم ، أو لكثرة الغش وقلة عدد المحتسبين وعدم اهتمام الدولة المرابطية بهذا المنصب، والاحتمال الثاني هو القريب من الصواب ، لأن المرابطين كان تواجدهم بالأندلس لأجل الحرب ، وأهملوا كل النشاطات عدا العسكرية ، باعتبار أن المرابطين كان اقتصادها اقتصاد مغاز، وهذا ما جعلها لا تعطي أهمية للأسواق وكل ما يتعلق بها، هذا ما جعل من الغش يتفشى وأدى إلى التأليف في الحسبة .

3 : أهم رجال الحسبة بالأندلس:

3-1- السقطي المالقي :

هو الفقيه أبي عبد الله محمد السقطي المالقي الأندلسي ، مارس مهمة الحسبة في مالقة نهاية القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي،لم نعثر له على ترجمة،وقد قام برحلات إلى عدة بلدان، وقام بتأدية فريضة الحج[1].

له مؤلف في الحسبة عنوانه في آداب الحسبة، ويتكون الكتاب من ثمانية أبواب.

3-2- أبو زكريا يحي بن عمر:

ولد أبو زكريا بن يحي بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني سنة(213هـ/868م)،من أسرة تنتسب إلى بني امية بالولاء،وقد نشأ في قرطبة وتردد منذ صباه على دروس فقهاء قرطبة الكبار ، ومن أساتذته عبد الملك بن حبيب (ت238هـ/853م). ،بدأ يحي رحلته وهو دون الثالثة عشر من عمره، اتجه إلى مصر إذ كانت مصر ذلك الوقت منارة للفقه المالكي، وقرأ الموطأ على الفقيه المصري يحي بن عبد الله بن بكير(ت231هـ/846م) تلميذ مالك،ورحل بعد ذلك إلى الحجاز فتتلمذ على يد قاضي المدينة احمد بن عوف الزهري (ت242هـ/856م)[2].

---

[1] – سلمي بن سليمان بن مسيفر الحسيني العوفي،الحسبة في الأندلس (92هـ-897هـ) دراسة تاريخية تحليلية، أطروحة دكتوراه، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1420هـ-1421هـ، ص243.

[2] – يحي بن عمر الأندلسي ، أحكام السوق، تح: حسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1975،ص ص 7-8.

استقر بعد ذلك في القيروان حيث كان يقدم دروسا للناس في مسجدها،وكان ليحي دور كبير في نشر الموطأ في المغرب الإسلامي[1].

توفي سنة 289هـ /901م.

وقد ألف عدة كتب[2] منها:

- أحكام السوق .

- وكتابا آخر لا نعلم عنوانه لكن المالكي في كتابه رياض النفوس أشار إليه في قوله:"ألف يحي بن عمر كتابا في النهي عن حضور مسجد السبت[3].

[1] - أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ،رياض النفوس،تح: بشير البكوش، مر: محمد ألعروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، ج1، ط1983،1،ص493.

[2] - يحي بن عمر ،المصدر السابق ، ص 72.

[3]- نفسه،ص72.

4: العلاقة بين الحسبة والحرف:

4-1- الرقابة :مع انتشار الأسواق واتساعها انتشرت عدة حرف ، وعرفت الكثير من الغش ، هذا ما أدى إلى ضرورة الرقابة المستمرة للصناع وأرباب المهن والتجار، باعتبار أن الحسبة هي في أصلها نهي عن المنكر وأمر بالمعروف كما عرفناها سابقا، وتنقسم مهنة الرقابة إلى أقسام وهي :

4-1-1- الرقابة على الأسعار:يقول ابن عبد الرءوف أن الحسبة تغطي البيوع والصناعات، وقد اهتم المحتسب بالتعسير حيث كان ينظم الأسعار، فنجد أن فقهاء الأندلس قد وجدوا حلا لها في أسواقهم،وهذا اعتمادا على أقوال الأئمة المالكية في ذلك، حيث يتفقد المحتسب الأسعار ويطرد من السوق من زاد في سعر المادة لأجل الربح السريع، ولم ينقص فيها.[1]

4-1-2- الرقابة على النوعية:

وتختص هذه الرقابة على قمع الغش ومراقبة أهل الحرف وضمان جودة إنتاجهم[2]، يذكر ابن عبد الرءوف عدة إشارات للغش من طرف أهل الحرف ، حيث يتفقد المحتسب طريقة ومراحل عمل كل حرفة ، وما يدخل في صناعتها وتركيبها ، ومن بين الإشارات التي يذكرها ابن عبد الرءوف هي : صباغة الديباج كي يشتد [3]،ويباع بأسعار غالية وهذا غش،كذلك خلط طري الحناء بقديمها وغش الكتانيين الذين يجعلون الكتان في مواضع ندية ، كي

---

[1]- احمد بن عبد الله ابن عبد الرءوف، في اداب الحسبة والمحتسب،تح:ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ، مصر، 1955،ص89.

[2] – عمر زعل محمد، الحياة الاقتصادية في الأندلس عهد عبد الرحمن الناصر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة مؤتة، المملكة العربية السعودية، 2009، ص141.

[3] – نفسه،ص86.

يكتسب بذلك رطوبة ويثقل عند الوزن[1]،ويعطي المحتسب أصحاب الحرف الأوامر وفق الشروط المعتمدة من طرف القاضي ، لتسيير الحرف وعدم الغش فيها ، فابن عبدون مثلا يأمر النجارين أن يجعلوا ألواح الطبقات من الخزائن والصناديق على أضلاع مسمرة وذلك أوثق وأبقى[2]، ويذكر ابن عبدون في ختام رسالته أن عمله يقوم على أساس منافع الناس وإصلاح شأنهم [3]، خصوصا أن تلك الفترة عرفت ازدهارا كبيرا في كل الصناعات والحرف وفي المقابل ارتفعت فيها نسب الغش بشكل كبير،ذكر كذلك ابن عبد الرءوف أوامره للحرفيين ، وذلك لتفادي طرق الغش ، فمثلا ينهى الفرانين من حرق ما يحطب من الأرض والمواقع القذرة، التي لا تؤتمن نجاستها وأضرارها[4]، كما يعمل المحتسب على ضمان جودة الإنتاج .

4-2- تنظيم الحرفيين:يقوم المحتسب بتنظيم الحرف والمهن على حسب التخصص الحرفي،ولذا اشتهرت مدن الأندلس بكثرة أسواقها وتنوعها،وقد سميت عدة أسواق بأسماء الحرف مثل : سوق البزازين والصباغين ، الحذائين، العطارين، وسوق الخياطين[5]،وقسمت الأسواق حسب المهن السائدة فيها ، فقد ورد ذكر أسماء بعض هذه الأسواق التي صار بعضها شوارع في آن واحد، مثل شارع وسوق القصابين، واللحامين، وشارع سوق الخياطين، وشارع وسوق الحصار ين،و قسمت الحرف حسب كل نوع منها[6]، فنجد شارعا كاملا

---

[1] – عمرمحمد زعل، المرجع السابق، ص ص 86-87.

[2] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص59.

[3] – نفسه، ص 61.

[4] – ابن عبد الرءوف ، المصدر السابق، ص91.

[5]– رابح رمضان، النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين (4 هـ -5هـ/10م-11م)،مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة وهران، ألسانية،الجزائر، 2007-2008،ص58.

[6] – عبد الجبار ناجي،دراسات في تاريخ المدينة العربية الإسلامية،شرطة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت، لبنان،ط1،2001، ص428.

يختص بحرفة واحدة، وشارع آخر بحرفة أخرى وهكذا[1]،وفي هذا الباب كذلك يقول ابن عبدون :ويجب على المحتسب أن يرتب الصناع والحرف ويجعل كل شكل مع شكله في مواضع معلومة،وذلك ليسهل الوصول إليهم[2]، وكذا حتى لا يتأذى أهل الحرف او يؤذي حرفي الناس دون قصد،مثلا حرفة الدباغة والجزارة لا يجب أن يجتمعا معا في مكان واحد وهكذا،ويظهر دور آخر ومهم للمحتسب حيث يقوم بتعيين شخص حرفي يسمى بالعريف أو الأمين على رأس كل حرفة ، وكانت للعريف كل السلطة على الحرفيين وهو مسئول عن كل ما يحدث في جماعته طبقا للقواعد الموضوعة والأعراف المستقرة ، التي يلم بها، فضلا عن مراقبته لصنعته فهو خبير بالجيد والرديء من حرفته[3].

وقد سميت عدة أسواق بأسماء الحرف مثل : سوق البزازين والصباغين ، الحذائين، العطارين، وسوق الخياطين[4].

وغالبا ما تكون الأسواق قريبة من المسجد الجامع ، وتتضمن حوانيت ومتاجر الحرفيين ، والتي تكون عبارة عن حارات ضيقة لا نهاية لها، ويكون لكل نوع من أنواع التجارة أو الحرفة، زقاق أو قيسارية خاصة بها، فقيساريات المنسوجات الحريرية والكتانية والقطنية وغيرها من المنسوجات تجاور أماكن الخياطين وقيسارية الحلي الذهبية والفضية[5].

---

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغلول ،الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،كلية الدراسات العليا ، جامعة الأردن،الأردن،1994، ص208.

[2] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص43.

[3] – سامية مصطفى محمد مسعد،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين _484 هـ-620هـ/1092م-1223م)، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر، ط1، 2003،ص124.

[4]– رابح رمضان، المرجع السابق،ص58.

[5] – سلمي بن سلمان بن مسيفر الحسيني العوفي ،المرجع السابق ، ص320.

المبحث الثاني :رسالة ابن عبدون وعلاقتها بالحرف.

1 : الرسالة.

1-1-تعريف ابن عبدون.

1-2- وصف الرسالة.

1-3 أهمية الرسالة .

2 :تعريف الحرفة

2-1 لغة.

2-2 اصطلاحا.

3: عوامل ازدهار الحرف بالأندلس

1-الرسالة:

1-1 تعريف ابن عبدون :

لم نعثر على المادة الكافية التي تخص ترجمة ابن عبدون إلاأننا وجدنا عدة إشارات في رسالته والتي تدل على انه عاش في زمن حكم بني عباد في اشبيلية وكذا عايش الحكم المرابطي بالأندلس وذلك لأنه ذكر بابا خاصا بالمرابطين في رسالته ويقول :" ... يجب أن لا يلثم إلا صنهاجي أو لمتوني أو لمطي...ويمتاز بذلك من عسى أن يكرم أو يوقر أو تقضى له حاجة من المرابطين..."[1]،وبذلك نستطيع الجزم أنه عاش النصف الثاني من القرن الخامس هجري الموافق للحادي عشر ميلادي وكذا أوائل القرن السادس هجري الموافق للثاني عشر ميلادي.

وقد وجدنا تعريفا له قصيرا في إحدى المجلات التاريخية والتي عرفته على أنه :هو أبو عبد الله محمد بن أحمد التجيبي الاشبيلي،عالم أندلسي ولد باشبيلية في أواخر القرن الخامس هجري(5هـ/11م) ، توفي حوالي منتصف القرن السادس هجري(6هـ/12م).

له مؤلفين هما :

- رسالة في القضاء والحسبة .

- وكتاب في النبات " عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب".[2]

1-2وصف الرسالة :الرسالة من تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة عام 1955م،ويحتوي الكتاب التي به الرسالة على مائة وثلاثين صفحة من الحجم المتوسط، وبه ثلاث رسائل في الحسبة من بينها رسالة ابن عبدون في

[1] - ابن عبدون التجيبي،المصدر السابق،ص28.

[2] - عبد اللطيف عبيد ،المصطلح ألفلاحي العربي تاريخه وقضاياه، مجلة المعجمية ، العدد 8، تونس،1992،

القضاء والحسبة،وتحتوي رسالة ابن عبدون على واحد وستين صفحة ،وهي من المؤلفات الأندلسية التي كتبت في العهد المرابطي،وتتعلق بأمرين اثنين هما:

أحدهما يتعلق بالقضاء ،والآخر يتعلق بالحسبة،ويظهر ذلك جليا من عنوان الرسالة ،والرسالة تختلف عن غيرها من رسائل الحسبة ، وقد ابتدأت الرسالة بمقدمة تشتمل على أهمية الاحتساب، ومن ذلك:" أن أول ما ينبغي النظر فيه حال الرئيس ، وكيفية الاحتساب عليه ، والتزام الحكمة في ذلك...."[1].

ثم يذكر أبوابا متفرقة ومختلفة سنذكرها على التوالي :

-باب الحرث والخرص والقباض من الصفحة 05 إلى غاية الصفحة 07 ، حيث تكلم عن الحرث وعن أهمية الفلاحة وكيف يحق للحاكم أن يأمر أهل بلده بالحرث، نظرا لمنفعته الكبيرة في إنتاج الحبوب بكل أنواعها، ثم تكلم عن القباض وذكر حقوقهم وواجباتهم ، وقد شبه ابن عبدون القباض باللصوص .

- باب يذكر فيه القاضي معرفة الوجوه التي تصلح له ، من الصفحة 07 إلى غاية الصفحة 09، تكلم في هذا الباب عن الشروط الواجب توفرها في القاضي مثل الورع والتقوى وكذا الصرامة ،كما تكلم عن علاقته بالفقهاء وكيف يجب أن تتم عملية الشورى كل يوم بوجود اثنين من الفقهاء .

-ثم يذكر الأعوان ، ويقصد بذلك أعوان القضاة[2]،من الصفحة 09 إلى غاية الصفحة 10،حيث ذكر أن باشبيلية 10اعوان للقاضي أربعة منهم من البربر لحقوق المرابطين اللمتونيين والستة لحقوق الأندلسيين ،كما أعطى شروطا للأعوان أن يكونوا شيوخا ثقات ، كما يعمل الأعوان تحت رقابة القاضي نظرا لعمليات الرشوة التي تقترن بهذا العمل.

---

[1] - ابن عبدون، المصدر السابق، ص ص 3-4.

[2] -نفسه، ص9.

– بيت المال ، وأبوابه والحاكم وأعوانه والوثائق ، من الصفحة 10 إلى غاية الصفحة 13، أعطى في هذا الباب ابن عبدون شروطا واجب توفرها في صاحب بيت المال، كأن يكون غنيا عدلا ، ويكون هذا المنصب تحت رقابة القاضي ، فصاحب بيت المال لا يتصرف بشيء دون موافقة القاضي ، كذلك يكون مع القاضي الفقهاء الذين يدبرون أمر خروج الأموال من بيت المال ووجوه صرفها ، كما تكلم بعد ذلك عن الحاكم والشروط المتوفرة فيه ،كأن يكون خيرا فاضلا غنيا ورعا تقيا عدلا.

– أعوان الحاكم تكلم فيه عن عدد أعوان الحاكم وأعطى مثالا لاشبيلية حيث ذكر أن بها 17عونا، كما أعطى لنا حقوق وواجباتهم تجاه الرعية، كما أعطى لهم شروطا من بينها الورع وأن يكون شيخا خيرا ورعا عدلا، تكلم بعد ذلك عن الوثائق حيث ذكر شرطا مهما فيها وهي أن يكون الكاتب ذا خط جيد، واتساع علم ، كما ذكر مثالا عن الوثائق كالصدقات.

– ثم يذكر فصلا عن وزير السلطان من الصفحة 14الى غاية الصفحة 15، جاء في هذا الباب ذكر وزير السلطان أو الحاكم وعلاقته بالقاضي ، حيث يلتقي القاضي والوزير يوميا مرتين ، في الصباح والمساء، وذلك لتدبير أمور الدولة، كما يكون الوزير تحت رقابة القاضي ، فكل أمر يقدم عليه الوزير يعلمه القاضي أولا ،وذلك قبل أن يضعه بين يدي الحاكم، كما يحق للقاضي أن يعزل الوزير إن رأى فيه شرا للدولة ،كما ذكر واجبات الوزير اتجاه العمال والمتصرفين والقباض وغيرهم.

ثم فصلا خاصا بصاحب المدينة، وصاحب المواريث والقاصي والحاكم والمحتسب من الصفحة 16 إلى غاية الصفحة 28، حيث أعطى أولا شرطا واجبا توفره في هذه المناصب الحساسة وذلك بقوله :"لا يجب أن يكونوا إلا أندلسيين"، فقد أوضح ابن عبدون أن هذه المناصب لا يتولاها من هو غير أندلسي، ويتحدث ضمن هدا الفصل عن أعوان صاحب المدينة والشروط الواجب توفرها فيها كالورع وان يكون شيخا فقيها عفيفا ، كما ذكر

الصفات الذميمة فيهم حين ذكر أنهم أكلوا السحت ،وقد حدد عددهم بأن يكونوا عشرة أشخاص فقط وذلك كي لا تفسد الأعمال، ذكر كذلك طريقة عملهم كأن يحملوا أسواطا معهم ليؤدبوا من ارتكب جناية ، ثم تحدث عن الحرس و العرفاء وقد ذكر طريقة عملهم وواجباتهم اتجاه العامة من الناس وكيف أنهم يسهرون على أمن العامة من السرقة ،كما تكلم عن السجن حيث يرى أن يتفقد السجن مرتين أو ثلاثا في الشهر كي ينظر في أمور المسجونين، وان يطلق سراح من كان ذنبه خفيفا، كما أعطى شروطا للسجن كأن لا يسجن الرجال والنساء معا،وان لا يطول سجن النساء.

– المحتسب تكلم في هذا الباب عن الحسبة وشروط المحتسب كأن يكون ورعا فقيها، عفيفا شيخا،كما ذكر أهمية الحسبة في الإسلام وذلك بقوله:"والاحتساب اخو القضاء"[1]، فالمحتسب يحكم مكان القاضي أن اعتذر القاضي ،كما ذكر من أين يأخذ المحتسب أجرته التي تكون من بيت المال، وقد شدد ابن عبدون على أهمية الحسبة بقوله:" وهذا الباب إذا احكم ربطه صلح به العالم والرئيس والناس أجمعين"[2].

– باب المسجد الجامع تكلم فيه عن أهمية المساجد وكذا أهمية الصلاة والمواظبة عليها ،وتكلم كذلك عن ملحقات الجامع كبيت الوضوء وعمال المسجد كالمؤذنين ،كما اشترط أن يكون عدد المؤذنين حسب باب الجامع مع زيادة اثنين[3]،كما تحدث عن عمال المسجد حيث حد أن يكونوا ثلاثة عمال اثنان للكنس وواحد لسقي الماء.

– ذكر المقابر تكلم في هذا الباب عن المقابر وعن الآفات الاجتماعية التي كانت تدور بها، كشرب الخمر والفسوق.

---

[1] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص20.

[2] – نفسه، ص21.

[3] – نفسه، ص21.

– ذكر المرابطين تكلم في هذا الباب عن ما يميز المرابطين وهو اللثام حيث منع غير اللمتونين من اتخذا اللثام والتلثم، كي لا يستعمل غير اللمتونين اللثام كي يخفوا وجوههم عند ارتكاب الجرائم والجنايات، كما أعطى وصفا لما يرتديه عبيد المرابطين وكيف يكون لثامهم ، كأن يتلثموا بمئزر أو خمار[1]، كما ذكر الوادي وطرق نقل الأشخاص وكيفية حماية مرسى السفن فيه،وتكلم عن أهمية المرسى بقوله:"...فإن ذلك موضع عين البلد ، وموضع إخراج الفوائد مما يخرجه التجار، ومأوى الغرباء ، وموضع إصلاح السفن"[2]،وقد نهى ابن عبدون على أن يبنى في المرسى أي بناء ا وان يباع منه شيء.

– ذكر السقائين تكلم في هذا الباب عن السقاية وحد للسقائين مواضع يعملون فيها، وقد نهى النسوة عن الغسل في مواضع السقاية، كما تحدث أيضا على نظافة مجرى الماء وكذا ضفة الوادي أو النهر[3].

– ذكر الأبواب تكلم فيها عن حراس الأبواب ووقت إغلاقها وفتحها، وشروط البواب وكل ما يتعلق بعمل البواب[4].

– فصل في المباني وإصلاح الطرق والسروب والمزابل وإماطة ما فيه ضرر للمسلمين ، تكلم أولا عن أهمية المباني والسكن بصفة عامة،وتطرق بعد ذلك إلى المباني و مقاييس بناءها ، كغلظ الخشب وكذا الحائط[5]، كما تحدث عن صناعة مواد البناء وطريقة صنعها كالقرميد والآجر مثلا، كما أعطى شروطا لهذه المواد ، ويتعلق الأمر بالجودة والنوعية، كالطوب المستخدم في صناعة الآجر ، كما تطرق كذلك إلى مواد اخرى كالجبس والجير[6]،بعدها تكلم

---

[1] –ابن عبدون، المصدر السابق،ص28.

[2] – نفسه، ص30.

[3] – نفسه،ص32.

[4] – نفسه، ص33.

[5] – نفسه، ص34.

[6] – نفسه،ص38.

عن المزابل ومواضعها المعلومة التي تكون خارج المدينة،كما تكلم في هذا الفصل عن أمور متعددة تتعلق بالكنافين وكذا بائعي الفحم والحطب وقد أعطى لكل صاحب مهنة شروطا تتعلق بحرفته، لأجل السير الجيد .

-ذكر الأكيال والموازين تكلم في هذا الباب عن أنواع المكاييل وقد بدأها بكيل الطعام الذي أعطى له شروطه الأساسية ،ثم تحدث عن الأرباع والصنوج الحديدية وذكر ما يجب أن يتوفر فيها ، مثلا ان تكون طوابعها في أعناقها[1]،تكلم أيضا عن موازين الباعة وأشكالها ، وذكر كذلك الغش في الموازين خاصة عند العطارين[2]،واحتوى هذا الباب على معلومات متفرقة حول المهن والصنائع و الحرف وكذا الأسواق ، وكل ما يتعلق بها كالخضر واللحوم والحر المتعلقة بالأسواق .

عموما الرسالة تجمع بين عدة أشياء وتبين جليا سعة مفهوم الحسبة عند ابن عبدون ، فهو لا يحصرها في ولاية السوق وما فيه من معاملات ، بل تعداه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمفهومه الشامل ، ومدلوله الواسع، ومما ولم يرد في هذه الرسالة التسعير الذي وجد في كل كتب الحسبة .

1-3 أهمية الرسالة:

تعتبر الرسالة مادة تاريخية مهمة للتأريخ الاجتماعي الأندلسي، فقد أمدتنا بمعلومات مهمة خاصة في ما يتعلق بالقضاء والأوضاع الاجتماعية وكذا الواقع الاقتصادي ، فقد ذكرت هذه الرسالة العديد من الآفات الاجتماعية التي سادت مدينة اشبيلية خلال القرنين الخامس والسادس هجريين،كما أظهرت لنا سير الأسواق والتجارة وكذا الحرف وطرق الغش فيها، أيضا أعطت لنا أمورا متعلقة بالعمران من مساجد ومقابر ، وقد بينت لنا مواد البناء

[1] - ابن عبدون،المصدر السابق،ص39.

[2] - نفسه،ص 40

في تلك الفترة من ألواح وقرميد وغير ذلك،كما ذكرت لنا التنوع الحرفي السائد تلك الفترة، وكيف انها نظمت على أسس وقواعد، كما أظهرت لنا جانبا آخرا وهو استغلال الأندلسيين للثروة المائية التي تتعلق بالأنهار الجارية، كذلك أعطتنا الرسالة معلومات مهمة وإن كانت عبارة عن إشارة وفقط وهي عام الجوع الكبير الذي يقول عنه ابن عبدون:" وكانت مقابر في عام الجوع الكبير، والناس يدفنون فيها اليوم بعضهم على بعض ، وقد ذاقت جدا"[1].

كما أعطت لنا الرسالة معلومات تخص العلوم فقد ذكر ابن عبدون كيف يقوم النصارى بترجمة المصنفات والكتب العربية، ومن ثم ينسبونها لأنفسهم[2].

[1] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص25.

[2]– نفسه، ص57.

2 : الحرفة

2-1- الحرفة لغة :الحرفة من الاحتراف ، يقال هو يحرف لعياله ويحترف ويقرش ويقترش،ويجرح ويجترح، بمعنى يكتسب[1].

2-2- اصطلاحا :قال الأصمعي يحرف لعياله، أي يكسب من ها هنا وها هنا،والحرفة بالكسر وفي حديث عمر رضي الله عنه :" لحرفة أحدهم أشد على من عيلته" والحرفة أيضا الصناعة، والمحترف الصانع[2].

الحرفة هي الصناعة، وحرفة الرجل صنيعته أو صنعته، وحرف لأهله واحترف كسب وطلب واحتال،وقيل الاحتراف و الاكتساب أيا كان، وأحرف الرجل أي كد على عياله،والحرفة هي الصناعة وجهة الكسب ، وحريف الرجل معامله وحرفته،ومنه الحديث:" إني لأرى الرجل يعجبني فأقول هل له حرفة ؟ فإن قالوا لا ، سقط من عيني "[3]،وحرف لعياله، يحرف، من حد ضرب أي كسب من هاهنا وهاهنا[4].

وحرف لأهله يحرف واحترف كسب وطلب واحتال وقيل الاحتراف الاكتساب أيا كان[5].

والرجل يحرف لعياله أي يكسب[6].

---

[1] – أبي منصور محمد أحمد الأزهري، تهذيب اللغة ،تح:عبد الله درويش،الدار المصرية للتأليف والترجمة،لبنان،دت، ج5،ص16.

[2] – إسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان،1979، ج4،ص1343.

[3] – ابن منظور ،المصدر السابق،مج9،ص43.

[4] – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح:عبد الفتاح الحلو،مطبعة حكومة الكويت، ج1986،23،ص132.

[5] – أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم،تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3،ط2000،1،ص308.

[6]– اسماعيل بن عباد،المحيط في اللغة ، تح:محمد حسن آل ياسين،عالم الكتب، بيروت، لبنان،ط1994،1،ص83.

من التعاريف السابقة نستطيع القول أن مصطلح الحرفة يشمل كل عمل أو مهنة يستطيع من خلالها الشخص كسب القوت ، فالحرفة تشمل المهن جميعا دون استثناء ما دامت تصب في خانة الكسب وطلب الرزق.

3- عوامل ازدهار الحرف بالأندلس:عرفت الأندلس مواد أولية كثيرة دخلت في النشاط الحرفي ، وقد ذكرت بعض المواد في رسالة ابن عبدون كالأخشاب والحديد وغيرها، وهناك مواد لم تذكر في رسالته ، لكن هي داخلة في الحرف التي ذكرها ابن عبدون، مثلا الفخارة أو الزجاجة وغيرها من الحرف التي تدخل فيها بعض المواد التي استنتجناها من خلال الحرف التي ذكرها ، فمثلا عندما يذكر مهنة الخبازة نفهم مباشرة أن الشعير أو القمح أو الحنطة داخلة في هذه الحرفة ، أو الجزارة نستنتج منها مباشرة تربية الأغنام والثروة الحيوانية ، وبالتالي فإننا قد وضعنا بعض المواد الأولية الداخلة في الحرف غير مذكورة في رسالة ابن عبدون ، لكن الحرف التي ذكرت دليل قاطع على تواجدها في الأندلس وبشكل كبير .

1- توفر المادة الخام :تعد المادة الخام الداخلة في النشاط الحرفي من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحرف بالأندلس ، فبدونها لن تقوم الحرف ، وقد توفرت المادة الخام بالأندلس بشكل كبير، حيث زخرت المصادر الجغرافية بمعلومات قيمة عن هذه المواد.

قمنا بتصنيف المواد الخام إلى صنفين اثنين :

- الصنف الأول: مادة معدنية (الذهب، الحديد، النحاس، الفضة....الخ.)

- الصنف الثاني:مادة غير معدنية (نباتية، حيوانية، أحجار كريمة، رخام....الخ).

1-1- المادة المعدنية: تعد أرض الأندلس من أغنى الأراضي بالمواد المعدنية، حيث تميزت بوفرتها و انتشارها في شتى بقاع الأندلس، ومن بين المواد المعدنية نجد:

1-1-1 الذهب:قد استعمل الذهب بشكل كبير في العملات النقدية[1]،وكذا الحلي والزينة ، ويعتبر الذهب من أغلى المعادن وأنفسها وذلك لقلته وكذا مقاومته لشتى العوامل الطبيعية ، ويدخل الذهب في صناعات الزينة، قد انتشر بالأندلس حيث يذكره ابن الخطيب حين ذكر إقليم غرناطة ، حيث قال أن بها معادن جوهرية كثيرة من ذهب[2]،كما يذكر الحميري الأندلس ويخصها بتوفر معادن الذهب[3]،ويذكر في موضع آخر حين ذكر طليطلة ، قال أ، بجبالها معادن الذهب[4] ، ويستخرج الذهب كذلك من مجاري الأنهار خاصة من رمال نهر لاردة[5]،وهو النهر الذي تجمع منه برادة الذهب الخالص ،كما يستخرج أيضا من نهر التاجة[6]،ويستخرج كذلك من نهر شنيل الذي يمر بطرف مدينة غرناطة، ويعد من أجود أنواع الذهب وأكثرها طلبا،كما يوجد كذلك في حصن المعدن الذي ينبع بالقرب من مدينة الاشبونة، وذلك أن البحر يقذف بالذهب التبر إلى منطقة الحصن وما حوله وقد كان أهل هذه الناحية يقومون بجمعه وتنقيته من الشوائب العالقة به[7].

---

[1]- ابن عبدون ، المصدر السابق، ص46.

[2] - ابي عبد الله محمد ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،تع:بوزياني الدراجي، دار الآمل للدراسات ، السحاولة، الجزائر،ج1، 2009،ص 182.

[3] - محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان،ط1، 1975،ص131.

[4] - الحميري، المصدر السابق،ص394.

[5] - أبي عبيد البكري ،جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تح:عبد الرحمن ألحجي،دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1968،ص129.

[6] - ويسمى نهر طليطلة من جبال شرقي الأندلس ، من منطقة بلاد الجلالقة والبشكونس، ويصب في المحيط الأطلسي وهو أطول نهر في الأندلس، انظر: المسعودي ، مروج الذهب،مر: كمال حسن مرعي،المكتبة العصرية صيدا، لبنان، ج1،ط2005،1،ص 197.

[7] - أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري،كتاب الجغرافية،تح:محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دت، ص96.

ووجد كذلك بنهر فلوم[1]، ويذكر القزويني هذا النهر فيقول عنه:" يشقها نهر قلوم المشهور الذي يلفظ من مجراه الذهب الخالص"[2]،حيث كان يستخرج عبارة عن برادة من الذهب الخالص والذي يسمى بالذهب المدني، وقد انتشرت مناجم الذهب بالأندلس ، ومن بين المناطق التي عرفت نشاطا في مناجم الذهب نجد الاشبونة، حيث كان بها معدن غزير المادة من التبر الخالص ،كذلك البيرة التي اشتهرت بتصديره إلى سائر بلاد الأندلس ، واعظم منجم بالأندلس يوجد في جهة شنت ياقوب[3].

1-1-2 الفضة: تأتي الفضة في المرتبة الثانية بعد الذهب كمعدن مهم، وقد استعلمت في عدة صناعات وحرف كصناعة الأواني وأدوات الزينة كالحلي، وكذلك السكة، توفرت مادة الفضة بكثرة في بلاد الأندلس فنرى العذري يذكرها حين تكلمه عن ساحل تدمير[4] حين قال:"... وبساحل تدمير معادن الفضة...وأنه يدخل منها كل يوم ثلاثون رطلا من منبت"[5]، وهذا رقم لا بأس به ودليل جازم على توافر هذا المعدن بشكل كبير،كما احتوت كذلك قرطبة على هذا المعدن وبشكل كبير، حيث يذكر ذلك شكيب ارسلان حين ذكرها –قرطبة– فقد قال أن بها معدن فضة جليل[6]،كما ذكر المعدن في موضع آخر حين تكلم

---

[1] – يمر بمدينة غرناطة وينقسم إلى قسمين : قسم بحري في أسفل المدينة ، وقسم بحري أعلاها، تطحن الأرحاء عليه، انظر:الحميري، المصدر السابق، ص45.

[2] – زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ،أثار البلاد وأخبار العباد، دت، ص317.

[3]– تقع في الركن الشمالي الغربي للأندلس، على ساحل المحيط الأطلسي، وهي قاعدة جيليقية، انظر:ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2،ص473.

[4] – كورة بالأندلس،وهي شرقي قرطبة،تتصل بأحواز جيان ولها معادن كثيرة، انظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2،ص19.

[5] – احمد ابن انس العذري، ترصيع الأخبار في تنويع الآثار، تح:عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، اسبانيا،دت،ص2.

[6] – شكيب ارسلان،الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية،المطبعة الرحمانية ، مصر،ج،ط1، 1936، ص ص 171-181.

عن الأندلس بصفة عامة وخيراتها حيث ذكر أن بها معدن فضة عظيم[1]،كما كانت الفضة تستخرج من المناجم مثل منجم ألبيرة ،كما استخرجت من جبال قرطبة وجهة اشبيلية[2]،وقد عرفت كورة قرطبة والقرى التابعة لها وفرة معادن الفضة ، حيث يذكر المقري وفرة هذا المعدن فيقول أن بها معدن غزير المادة فائق الجودة من الفضة الخالصة،وكانت تستخرج الفضة من شنترة وجيان[3]،وجدت كذلك بجبال مرسية[4] حيث تتواجد بشكل كثير[5].

1-1-3 الحديد والنحاس:توفرت كذلك ببلاد الأندلس مادتي الحديد والنحاس بشكل كبير، حيث دخلا في عدة صناعات كالحدادة وصناعة الأدوات الفلاحية والأواني المنزلية[6]، والأسلحة وكذا صنوج الموازين ، حيث ذكرها ابن عبدون بقوله:" يجب أن تكون صنوجهم من زجاج أو حديد...أرطال الحوت لا تكون إلا من حديد..."[7]، انتشر الحديد في عدة مناطق بالأندلس ويوجد بكثرة في حصن قسطنطينة الحديد[8]، ويذكر الإدريسي انه يوجد بجباله معادن الحديد الطيب وكثرته ومنه كان يصدر إلى جميع أقطار الأندلس[9].

---

[1] – شكيب ارسلان، المرجع السابق، ص ص 189-191.

[2] – الحميري، المصدر السابق،ص24.

[3] – مدينة لها كوردة واسعة بالأندلس، تقع شرقي الأندلس، وهي كورة كبيرة، أنظر:الحموي ، المصدر السابق، ج3،ص195.

[4] – مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام،بها كان منزل ابن مرذنيش ، انظر: الحموي، نفسه،ج5،ص107.

[5] – المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس،دار صادر، بيروت ، لبنان،مج1،دت، ص143.

[6]– ابن عبدون ، المصدر السابق، ص45.

[7] - نفسه،ص40.

[8] – حصن يقع على بعد ستة عشر ميلا من مدينة قرنجولش،انظر:الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، مصر،ج2002،1،ص574.

[9] – شهاب الدين ابن فضل العمري،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح:كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ج2،ط1، 2010، ص37.

وكان الحديد يستخرج كذلك من بجانة والبيرة وفحص قرطبة، وكورة المرية ، وجبال طليطلة التي تقع شمال غرب قرطبة ، وهي أكثر بلدان الأندلس حديدا[1]،وقد استخدم الحديد والنحاس في صناعة السفن وأدواتها كالمراسي والمسامير وآلات الحدادة كالمفصلات، وقد كانت قرطبة مركزا هاما للصناعات الحديدية ، خاصة ما يتعلق منها بأعمال البناء[2].

1-1-4 الرصاص والقصدير:زخرت الأندلس كذلك بمعدني الرصاص والقصدير، حيث استعملا في صناعة الأواني المنزلية وكذا في الزراعة وصناعة الأسلحة والسفن وكذا صناعة الموازين والصنوج حيث ذكر ذلك ابن عبدون حين تكلم عن الموازين فقال :" ولا في الأكيال ...والرصاص..."[3]، وغير ذلك من الصناعات والحرف، وقد توافر هذين المعدنين بالأندلس، حيث يذكر العذري ذلك حين ذكر تدمير حيث قال أن بها معدن الرصاص [4]، كما ذكر كذلك ابن سعيد معدن الرصاص حين تكلم عن المرية وسرقسطة، اللذين احتوتا على منجمين للرصاص، وكذلك القصدير[5].

1-2- المواد غير معدنية :

1-2-1- مواد ذات مصدر حيواني :

1-2-1-1 الجلود والصوف:اهتم الأندلسيون بصناعة الجلود والاستفادة منها ، فقد دخلت حرف عدة في صناعة الجلود كالدباغة والصباغة ، وكذا الخرازة، وقد ذكر ابن عبدون إشارة لتواجد الجلود بالأندلس وذلك في قوله :" ... ورجلا يبحث عما يباع من جلود البقر

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تح:ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص143.

[2] – عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ج2،1997،ص141.

[3] – ابن عبدون ، المصدر السابق، ص40.

[4] – العذري، المصدر السابق، ص2.

[5] – ابن سعيد، المصدر السابق، ص129.

ولحومها"[1]،لذا وجب علينا التحدث عن الجلود ومصدرها الذي يتعلق بالثروة الحيوانية ، خاصة تربية المواشي فقد اهتم المجتمع الأندلسي خاصة الريفي بتربية الأغنام والرعي حيث تعتبر الحرفة الأولى المنتشرة في الوسط الريفي الأندلسي، حيث اعتنى كثيرا بالفلاحة والرعي ، كما يدخل في هذا الشأن اللحوم التي تدخل الحرف المتعلقة بالجزارة والقصابة،وقد ذكر المقري أن الأندلس بها تنوع حيواني كبير خاصة الحيوانات الوحشية،كالغزلان والذئاب والأرانب[2]،انتشرت حرفة الرعي وذلك لاهتمام المجتمع الريفي بالمواشي نظرا لأهميتها الاقتصادية الكبيرة إذ يستفاد منها في مجالات عدة من بينها الصناعات الغذائية والجلدية والصوفية[3]،وقد كانت قرطبة تعرف إقبالا كبيرا لسوق الغنم بها،حيث كان بدخلها كل يوم مابين سبعين ألف إلى مائة ألف رأس من الغنم[4].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا مدى كثرة الجلود والصوف التي دخلت في عدة حرف وصناعات وهذا ما ساهم في انتشار وازدهار النشاط الحرفي بالأندلس ، وقد عرف الصوف الأندلس بجودته حيث يذكر ذلك ابن حوقل فيقول: ومن الصوف قطع كأحسن مما يكون من الارميني المحفور ، الرفيع الثمن، إلى حسن ما يعمل بها من الأنماط ولهم من الصوف والأصباغ فيه[5].

1-2-1-2 الحرير: اشتغل الأندلسيون واهتم بإنتاج الحرير وصباغته[6]، وقد اعتنوا بتربية دودة الحرير ، التي كانت مصدر الحرير، حيث ذكر الحميري تربية دودة القز بمدينة حيان

---

[1] – ابن عبدون ، المصدر السابق، ص33.

[2] – المقري، المصدر السابق،ص198.

[3] – مصطفي جهاد غالب،المرجع السابق، ص46.

[4] – نفسه،47.

[5] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 109-140.

[6] – ابن عبدون، المصدر السابق،ص50.

وقال أنها تحتوي على ثلاثة ألاف قرية كلها يربي دود الحرير[1]،ولنا أن نتصور مادة الحرير الخام المنتجة من هذه القرى، فنلاحظ أنها كمية هائلة من الحرير ، وذلك يظهر لنا مدى اهتمام الأندلسيين بالحرف النسيجية والخياطة.

1-2-2مواد ذات مصدر نباتي:

1-2-2-1 القطن:اهتم الأندلسيون بالزراعة عموما وبزراعة القطن خصوصا، فقد كان المجتمع الأندلسي يحضر ذبح البهيمة المعدة للحرث[2] ،يدخل القطن في الصناعات النسيجية والخياطة ،فقد تفنن الأندلسيين في إنتاج شتى أنواع الألبسة والأفرشة ،وقد توفرت مادة القطن بشكل كبير بالأندلس، وقد ذكر القطن في عدة مصادر جغرافية أكدت أن تربة ارض الأندلس كانت خصبة ما جعل زراعة القطن تعرف انتشارا كبيرا بين الزراعات الأخرى، فابن العذري حين ذكر اشبيلة قال : "... ومن فضائل تربة اشبيلية التي انفردت بها وخاصتها التي لا تشارك فيها ما ينبته أرضها من القطن الذي يحسن ويزكوا في بقعتها ويعم كل بلاد الأندلس..."[3]، كما ذكر خصوبة أراضي الأندلس ابن خرداذبة بقول:" والأندلس ...وهي خصبة كثيرة الخير..."[4].

كما يذكر الحميري اشبيلية فيقول :" يجود بأرضها ويعم بلاد الأندلس ويتجهز به التجار إلى افريقية وسلجماسة[5] وما والاها" [6].

---

[1] – الحميري ، المصدر السابق، ص183.

[2]– ابن عبدون ،المصدر السابق، ص44.

[3] – العذري، المصدر السابق، ص96.

[4] – أبي القاسم عبيد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان،1988،ص90.

[5] – تقع في صحراء المغرب ، بينها وبين البحر خمسة عشر مرحلة ، وهي على نهر يقال له زيز وليس بها نهر ولا بئر، انظر:الحميري ، الروض المعطار، ص305.

[6] – الحميري ، المصدر السابق، ص59.

1-2-2-2 النباتات العطرية : اختصت الأندلس بوفرة النباتات العطرية وقد اهتم الأندلسيون بزراعة النباتات العطرية ، مثل الورد الزكي العطر في جبل شقورة[1]، لذا كانت من المناطق المتخصصة في صناعة العطور بالأندلس[2]،كذلك وجد النرجس والورد وأصناف الأزهار في مدينة قبرة[3]،والبنفسج[4]، كما احتوت جبال قرطبة على أصناف الورود كالورد والسوسن والريحان في غرناطة[5]،وأنواع الرياحين والمشمومات في مدينة بلنسية[6] ، التي اشتهرت بكثرة أشجارها وطيب ريحها، لذا كان أهل الأندلس يدعونها "مطيب الأندلس"، ومن أنواع الرياحين التي كانت تزرع بالأندلس نجد الياسمين والنسرين والنيلوفر والحبق والقرنفلي وغيرها [7]، وقد تواجد كذلك العنبر الذي استعمل في صناعة العطور بشكل كبير.

وقد زخرت الأندلس بنبات العنبر بشكل كبير حيث ذكرت العديد من المصادر هاته المادة، وكذا جودتها، يذكر الحميري العنبر حين ذكر شنترة حيث قال أن بها عنبرا جيدا ويخرج أيضا من شذونة[8]، كما كان يتواجد العنبر كذلك بالأشبونة حيث يعتبر من أجودها والذي يلفظه البحر عند ساحلها[9]،كذلك نجد مادة العنبر متوفرة في ريف الاشبونة ، حيث

---

[1] – مدينة بالأندلس ، شمالي مرسية، للمزيد انظر:الحموي ، المصدر السابق، ج3،ص355.

[2]– محمد عبده حتامله،الأندلس التاريخ والحضارة ، مطابع الدستور التجارية ، الأردن، 2000، ص191.

[3] – من أعمال الأندلس ، تتصل بأعمال قرطبة، من قبليها، انظر: الحموي، المصدر نفسه،ج4،ص305.

[4] – الحميري، المصدر نفسه، ص149.

[5] – المقري، المصدر السابق، ص141.

[6] – كوره ومدينة مشهورة بالأندلس ، متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، انظر : الحموي ، المصدر السابق، ج1،ص490.

[7] – ابن حجاج الاشبيلي ،المقنع في الفلاحة،تح:صلاح جرار، مجمع اللغة العربية ، الأردن، 1982، ص ص 120-122.

[8] – الحميري، المصدر نفسه،ص347.

[9] – أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص224.

يذكر أمين توفيق ألطيبي أن ابن غالب في كتابه "فرحة الأنفس" ذكر أن ريف الاشبونة به العنبر الفائق المتناهي كثيرا، وهو يفوق كل عنبر ولا يشبهه إلا الهندي[1].

1-2-2-3 الخشب: عرف الخشب الأندلسي بجودته ووفرته، ويعطينا ابن عبدون إشارة لذلك في قوله:" وتقريب الخشب الوافر الغليظ القوي للبنية"[2]،ويدخل الخشب في عدة صناعات وحرف كصناعة أدوات الزراعة والنجارة صناعة السفن وأدوات البناء والأثاث المنزلي وغيرها من الصناعات،وقد تواجدت هده المادة بكثرة في الأندلس بسبب غطائها النباتي الكثيف ومناخها الذي ساعد في انتشار الغطاء النباتي،الذي تميز بوفرة الأمطار، فقد توفرت مادة الخشب في جيان واختصت كذلك أرياف طرطوشة[3] حيث عرفت بإنتاج خشب البقس والصنوبر ، كما انتشرت أشجار البلوط في جبال البرانس وفي أرياف ألبيرة[4].

1-2-2-4 الأعشاب الصيدلانية والغذائية:تطورت الصناعات الدوائية بالأندلس وذلك في فترة حكم عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر ،وذلك لولع الأطباء بالطب و العلاج،[5] ووفق هذا ازدهرت زراعة الأعشاب الصيدلانية والغذائية بالأندلس ، حيث اهتم الأندلسيون بزراعة العصفر ، حيث عرفت اشبيلية بكثرة إنتاج العصفر ، حتى انه كان يكفي كل حاجات الأندلس ككل،ويصدر الفائض إلى كل الأصقاع، كما زرع كذلك الزعفران في كل من مدينة بياسة ، كما اختصت كذلك طليطلة بزراعة الزعفران عالي القيمة الذي يستعمل في التجارة[6]،وقد انتشرت بالأندلس مهنة بيع الزعفران بكثرة[7]،كما انتشرت أيضا

---

[1] -امين توفيق الطيبي ، المرجع السابق،ص225.

[2]- ابن عبدون المصدر السابق، ص34.

[3] - مدينة بالأندلس، تتصل بكورة بلنسية،وهي شرقي بلنسية وقرطبة،نظر:الحموي، المصدر السابق، ج4،ص30.

[4] - كورة كبيرة في الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة، شرق قرطبة، انظر:الحموي،المصدر نفسه،ج1،ص244.

[5] - محمد بشير حسن راضي العامري،دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي،دار غيداء للنشر والتوزيع،بغداد، العراق،ط1، 2012،ص260.

[6] - محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص ص 1041-1042.

[7]- ابن عبدون، المصدر السابق، ص60.

بالأندلس زراعة الحبوب فقد ذكر ابن الخطيب غرناطة أن بها بحر من بحور الحنطة ومعدن للحبوب المفضلة [1]،كما ذكر كذلك وجود العقار والأدوية النباتية[2] ،وقد تواجد أيضا الزعفران بكثرة في الأندلس حيث يقول عنه ابن فضل الله العمري:" ... ومنه ما يكفي لأهل الملة الإسلامية بالأندلس..."[3]، ويذكر مؤلف مجهول حين تكلم عن بسطة أن بها الكثير من الزعفران الذي ما في بلاد الأندلس أطيب منه[4]، ويستعمل الزعفران في معالجة العديد من الأمراض كالأوجاع الباطنية وغيرها .[5]

1-3- الرخام : دخل الرخام في بناء القصور والحمامات وتزيينها ، حيث يذكر المقري أن بالأندلس عدة مقاطع للرخام، كما ذكر أن الرازي قال أن بجبل قرطبة مقاطع الرخام الأبيض الناصع والخمري، كذلك بغرناطة مقاطع للرخام، كثيرة غريبة ، موشاة في حمرة وصفرة وغير ذلك من المقاطع التي بالأندلس من الرخام والحالك والمجزع[6]،كما يذكر أبو الفداء الأندلسي الأندلس ويقول أن بها مقاطع رخام لألوان شتى من الخمري والأحمر والأبيض المجزع[7]،ووفق هذا قد برع الأندلسيون في استثمارها ليتفننوا في إخراج هاته المادة من الخام إلى لوحات فنية ساحرة كالسواري والأعمدة والألواح التي تستعمل في كسوة الجدران والأرضيات والسقوف ، كما اهتموا كذلك بعمل الأحواض وأماكن الوضوء واستعملت هذه المنتجات لتزيين منشآت عمرانية ، كالمساجد والقصور [8]، كما استخدم الرخام في صناعة الفوارات والشواهد اللازمة

---

[1] – ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص 177.

[2] – نفسه،ص180.

[3]– ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ج4، ص127.

[4] – مؤلف مجهول ،ذكر بلاد الأندلس، تح :لويس مولينا، تر: لويس مولينا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد ، اسبانيا،1983، ص76.

[5] – محمد بشير حسن راضي العامري،المرجع السابق، ص205.

[6] – المقري، المصدر السابق، ص201.

[7] – أبو الفداء الأندلسي، تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت، لبنان، دت، ص167.

[8]– مصطفى جهاد غالب، المرجع السابق، ص190.

للمقابر وصناعة التوابيت.[1]ومن بين المناطق التي عرفت إنتاج الرخام في القرن الخامس هجري والسادس هجري، نجد قرطبة وغرناطة وألمرية[2]، التي كان بها أجود أنواع الرخام وهو الرخام الملوكي الصقلي[3].

2- توفر اليد العاملة : توفرت اليد العاملة بالأندلس بشكل كبير خاصة في مجال الحرف ، وقد لمسنا ذلك في عمليات التصدير التي شهدها الأندلس لمختلف السلع التي أنتجت بالأندلس، فقد كانت كميات المواد المصنوعة كالألبسة والأقمشة كبيرة جدا، لدرجة أنها كانت تصدر نحو المغرب والمشرق ، فيذكر المقري أن الفراء يصدر من الأندلس نحو سبتة وتونس[4]،كذلك هناك إشارة أخرى لكثرة اليد العاملة خاصة في مجال البناء حين ذكر ابن حوقل عبد الرحمن الناصر عندما بدأ ببناء مدينة الزهراء كيف انها بنيت بسرعة ، وكادت أن تصل قرطبة في بنيانها ، رغم انها بعيدة عن قرطبة بسبعة كلمترات[5].

أورد كذلك المقري إشارة مهمة على عدد اليد العاملة أو الحرفيين الذين امتلكوا حوانيت بالأندلس، حيث ذكر مدينة قرطبة وأحصى بها ثمانون ألف حانوت وأربعمائة وخمسة وخمسون[6] ،وهذا العدد ضخم جدا، ودليل قاطع على كثرى الحرفيين وعددهم الكبير، وهذا ما ساهم في ازدهار النشاط الحرفي بالأندلس، وما يزيد من تأكيد معلومتنا هذه عدد العمال الذين كانوا يعملون بمصانع قرطبة حيث بلغ عددهم أكثر من ألف وثلاثة مائة

---

[1] – مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري (403هـ-483هـ/1012م-1090م)،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان، ط1، 1994،ص288.

[2] – مصطفى جهاد غالب، المرجع السابق، ص192.

[3] – محمد احمد أبو الفضل، تاريخ مدينة ألمرية في العصر الإسلامي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية ، مصر، 1981، ص 219.

[4] – المقري ، المصدر السابق، ص198.

[5] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص107.

[6] – المقري، المصدر السابق،ص541.

عامل(1300)[1]، وهذا رقم كبير ويبين جليا توفر اليد العاملة القادرة على الكد والكسب في الأندلس .

3- العمران الحضري : اهتم الأندلسيون بالبنيان والتشييد ويقول في ذلك ابن عبدون:" أما البنيان ... لمأوى الأنفس والمهج،والأبدان،فيجب تحصينها لأنها مواضع رفع الأموال وحفظ المهج..."[2]،وقد ساهم توسع المدن وكثرة السكان بالمدينة الواحدة في تطور وازدهار الحرف،ويقول في ذلك ابن خلدون " ... إن الصنائع تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته، كما أن الأمصار القليلة الساكن تقل فيها الأعمال والصنائع"[3] ،وهذا ما يبين أن الكثافة السكانية والتوسع العمراني من أسباب ازدهار وانتشار الحرف وكثرتها . وكلما كان العمران كبيرا زادت الصنائع والحرف وازدهرت ،كما أن الحرف توجد في أهل الحضر ، وقد نسبت إلى إدريس الأب الثاني للخليقة ، لأنه مستنبطها لمن بعده من البشر بالوحي من الله تعالى،[4]ووفق هذا نجد أن الكور الكبيرة بالأندلس والتي عرفت عمرانا حضاريا واسعا هي التي احتوت على الكثير من الحرف مثل كورة قرطبة وغرناطة ، وهذا ما جعل الحاكم او الوالي الذي يحكمها ، يرتب ويصنف الأسواق والحارات حسب كل حرفة.

4- دور السلطة:اهتمت السلطة بالحرف والصناعات فقد قامت بتنظيمها ، فقد أشار ابن عبدون إلى ذلك في قوله:" يجب للقاضي أن يجعل كل في كل صناعة رجلا من أهلها،فقيها عالما،خيرا،يصلح بين الناس إذا وقع بينهم الخلاف في شيء من أمورهم..."[5].

---

[1] - جودة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،1986، ص28.

[2] - ابن عبدون ، المصدر السابق، ص34.

[3] - ابن خلدون، المصدر السابق،ص 67.

[4] - نفسه، ص69.

[5] - ابن عبدون، المصدرالسابق،ص24.

المبحث الثالث:النشاط الحرفي بالأندلس.

1:مكانة الحرف بالأندلس

2: ابرز الحرف حسب ابن عبدون: أ– الحرف الغذائية .

ب – الحرف الصناعية.

3: الشرائح الحرفية بالاندلس.

1 – مكانة الحرف في الأندلس:احتلت الحرف مكانة راقية لدى المجتمع الأندلسي الذي اهتم بها وأقبل عليها، فالمقري يشير إلى حرص الأندلسيين على تعلم الحرف، فقال:"... إن الجاهل الذي لو يوفقه الله للعلم، يجهد أن يتميز بصنعة يربأ بها بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس ..."[1]، ويعرف عن الأندلسيين إتقانهم لعملهم على أكمل وجه، وذلك ما ذكره المقري حيث قال أن الأندلسيين صينيون في إتقان الصنائع و إحكام المهن الصورية[2].

وقد دأب الأندلسيون على تعلم الحرف حتى ذوي المنزلة العالية منهم، ووجدها بعد ضيق حاله وفقدان رياسة أو ملك ، مثل بنات المعتمد بن عباد ، لما ضاقت الحال بهن كن يغزلن للنساء بأجرة ينفقونها على أنفسهن[3] ،كما يذكر كذلك المقري مكانة العمل والصناعة بالأندلس وحب المجتمع الأندلسي للعمل والاحتراف في قوله :"...وإذا رأو شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه ،فضلا عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد بالأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر[4].

وهنالك حادثة توضح كيف كانت مكانة الحرف لدى المجتمع الاندلسي فقد كانت الحرفة من شروط عقد القران بالأندلس ، فالنويري يذكر قصة فخر الدولة بن المعتمد على الله حين أراد خطبة فتاة من اشبيلية ، أن والد الفتاة سأله هل له حرفة أو صنعة ، وهذا شرط لقبول القران،فرد وزير فخر الدولة على الرجل : ابن المعتمد يطلب منه صنعة وهو سلطان الأندلس؟ فقال له : أمها طالق لو زوجتها إلا من له صنعة يستر حاله وحالها بها أن احتاج إليها[5].

---

[1] – المقري ، المصدر السابق، ص220.

[2] – نفسه، ج3،ص151.

[3] – شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح:عبد المجيد ترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ج23،ص269.

[4]- المقري،المصدر السابق، ص220.

[5]– نفسه، ص273.

من خلال هذه القصة نجد أن الحرف كانت ذا مكانة عالية فقد كان من بين الحرفيين علماء وفقهاء وشعراء وكتاب وغيرهم ، ولنا في قضية يحي الجزار السرقسطي ما يظهر لنا مكانة الحرفة في الأندلس ، وكيف أحب الجزار حرفة الجزارة ، حيث ترك مجال الأدب حيث كان شاعرا، وعاد للجزارة لميله الشديد لها، حتى أن شاعرا قد ذمه لعودته إلى حرفة الجزارة بقوله:

تركت الشعر من ضعف الإصابة وعدت إلى الدناءة والقصابة .

فرد عليه يحي السرقسطي بأبيات تبين حبه وافتخاره بحرفته وتعلقه بها ، ونذكر بيتين من القصيدة :

تعيب علي مألوف القصابة ومن لم يدر قدر الشيء عابه.

ولو أحكمت منها بعض فن لما استبدلت منها بالحجابة[1].

والأبيات خير دليل على مكانة الحرف بالأندلس حيث رأى صاحب الأبيات أن الجزاءة أو القصابة خير من منصب الحجابة.

[1] – أبي بكر يحي بن محمد الجزار السرقسطي،روضة المحاسن وعمدة المحاسن،تح:مصطفى منجد بهجت،عالم الكتب الحديث،عمان،ط2008،1،ص32، للمزيد انظر:أبي الحسن علي بسام الشنتيري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تح: إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت،مج1997،1،ص905.

2- أبرز الحرف حسب ابن عبدون:

ذكرت العديد من الحرف في رسالة ابن عبدون، وسنلخص ابرز الحرف المذكورة، وقد قمنا بتقسيمها وتصنيفها إلى عدة أصناف ومنها:

1- الحرف الغذائية:

1-1 الخبازة والفرانة: الخباز من الفعل خبز،وخبزه يخبزه خبزا،عمله والخباز الذي مهنته ذلك وحرفته الخبازة[1]،وقد كان لهاته الحرفة أهمية كبيرة في المجتمع الأندلسي ، إذ يعد الخبز غذاء أساسي.

كان الناس يعجنون الدقيق في منازلهم، ومن ثم يرسلونه إلى الفران ليخبزه لهم، وكان العجين الذي يعمل بالمنازل يوضع على صفائح على شكل أقراص، ومن ثم يدفع إلى الفرن[2]،وقد انتشرت هذه الحرفة جراء اهتمام الأندلسيين بالزراعة وحصاد الغلات من قمح وشعير وحنطة،وقد ذكر ابن العذري وشقة[3] فقال:" ... وبين الدور داخل السور أرحاء طاحنة أبدا شتاءا وصيفا..."[4]،وهذا دليل على كثرة المحاصيل الزراعية ووفرتها،ويقول كذلك ابن عبدون في أهمية الفلاحة انها –الفلاحة- هي العمران، ومنها العيش كله، والصلاح جله، وفي الحنطة تذهب النفوس والأموال، وبها تملك المدائن والرجال، وببطالتها تفسد الأحوال[5]، وهذا دليل قاطع على أهمية الفلاحة في ازدهار المدن وتطورها. كان أغلب الأندلسيين يشترون الخبز كل يوم من الفران ، وهذا الخبز الذي يباع على شكل ووزن محدد،

---

[1]- ابن سيده، المصدر السابق، ج2، ص307.

[2] - نفسه،ج1،ص 380.

[3] - بليدة بالأندلس، ينسب إليها طائفة من أهل العلم، انظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص377.

[4] - العذري، المصدر السابق،ص56 .

[5] - ابن عبدون، المصدر السابق،ص5.

لذا كانت صناعة الخبز تحتاج إلى دقة من الخبازين[1]،ويمكن تقسيم العمل في صناعة الخبز ، وهناك من امتهن بيع الحنطة وسمي بالحناط، ومنهم من عمل في طحن الحبوب وسمي بالطحان.[2]

وقد حملت كتب الحسبة شرحا دقيقا لصناعة الخبز وكل ما يتعلق بهاته الحرفة وسنذكر كيف جاءت الحرفة في كتب الحسبة التي اختصت بالأندلس، جاء ذكر الحرفة ضمن الأوامر والنواهي المتعلقة بشروط وقوانين تسيرها، وقد وردت في كتب الحسبة كالتالي :

ذكرت الحرفة عند السقطي في قوله:" ... فمنهم عملة الخبز وباعته، ويغش مفسدهم بخلط المدهون في الدرمك، والأحمر المدهون..."[3]،وذكرت عند ابن عبدون حيث ذكر طرق الغش فيها حيث أمر الخبازين بأن لا يبيعوا الخبز إلا بالميزان ، وواجب نفقد طبخه، وأن لا يخلط العجين الطيب بالرديء.[4]

وذكرت عند ابن عبد الرؤوف الحرفة حيث أمر الخباز بعدم مجاورة أهل الحرف القذرة كالبياطرة وبائعي السمك، كي لا يفسد الخبز[5]،وفي نفس الصياغ –النظافة– كما أمر ابن عبدون الخباز بغسل القصارى التي يوضع فيها العجين كل يوم [6]، وكذا أن لا يكثروا الماء في العجين وأن ينعموا طبخه[7].

---

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر ملوك الطوائف الثاني(510هـ-546هـ/1116م-1151م)، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،ط1، 1988،ص179.

[2]– إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا،دار صادر للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ج1، 1957، ص109.

[3] – محمد بن أبي محمد السقطي، في آداب الحسبة،ص26.

[4]– ابن عبدون، المصدر السابق، ص43.

[5] – ابن عبد الرءوف ،المصدر السابق، ص89.

[6] –ابن عبدون، المصدر السابق، ص18.

[7] – ابن عبد الرءوف، المصدر السابق، ص90.

انتشرت الأفران في سائر مدن الأندلس[1] ولم يكن لأصحاب هذه الحرفة مكان خاص بهم، كما هو الحال بالنسبة للحرف الأخرى، وذلك لحاجة الناس المستمرة للخبز،غير أن وجود الأفران بالقرب من المنازل كان مزعجا لهم، فقد كانوا يتأثرون من الدخان الخارج منها [2].

ومن بين الذين احترفوا هذه المهنة نجد:

- اصبغ بن عبد الله ، يكنى أبا القاسم يعرف بالحناط.[3]

2-1 الجزارة :الجزار الذي ينحر البعير، وجزرت الجزور وغيرها من باب القتل، ونحرها والفاعل جزار والحرفة الجزارة بالكسر، والمجزر هو مكان ذبح البهائم،[4]انتشرت هذه الحرفة بشكل كبير في المجتمع الأندلسي، وذلك لتوفر الماشية ، فقد اعتنى الريف بتربية الماشية من أبقار وأغنام ، على نطاق واسع ، وذلك لملائمة المناخ لمهنة الرعي، وقد انتشرت تربية الأغنام في مناطق عدة كجنوب قرطبة وجنوب طليطلة وفحص البلوط حيث كان هناك جبل عرف باسم "جبل الماعز"،وانتشرت تربية الأبقار في جنوب طليطلة ، حيث كانت تجلب من هناك إلى بقية أرجاء الأندلس[5].

انتشرت هذه الحرفة بشكل كبير في المجتمع الأندلسي، وذلك لتوفر الماشية ، فقد اعتنى الريف بتربية الماشية من أبقار وأغنام ، على نطاق واسع ، وذلك لملائمة المناخ لمهنة الرعي، وقد انتشرت تربية الأغنام في مناطق عدة كجنوب قرطبة وجنوب طليطلة وفحص البلوط

---

[1]

[2] – جمال احمد طه،دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، دار الوفا،ط1،2008،ص187.

[3] – عاش ما بين (310هـ-388هـ/922م-998م) روى بالمشرق عن أبي الحسن بن رشيق ، وابن أبي زيد ، وهو من أهل قرطبة، انظر:ابي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي ،تاريخ علماء الأندلس،تح:إبراهيم الابياري، دار الكتاب القاهرة، مصر ، ج1،ط1، 1989 ، ص76.

[4] - احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة ، مصر ، مج1،2008 ، ص 370.

[5] – حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية(138هـ 422هـ/736م-1031م)، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، ط1، 2012،ص ص 124-125.

حيث كان هناك جبل عرف باسم "جبل الماعز"،وانتشرت تربية الأبقار في جنوب طليطلة ، حيث كانت تجلب من هناك إلى بقية أرجاء الأندلس[1].

ووفق ما سبق انتشرت حوانيت الجزارة وامتدت على طول شوارع المدن ، وتقع أسواق القصابين على مجاري الأنهار، وذلك لحاجتهم المستمرة للمياه لغسل اللحوم، وتنظيف الذبائح، كما تذكر بعض المصادر أن محال القصابين أقيمت على مجاري الواد الكبير في قرطبة[2].

ومن بين الشروط المتوفرة في الجزار يجب أن يكون مسلما بالغا عاقلا، يذكر اسم الله على الذبيحة، وقيل يستحب الصلاة وأن يتقبل القبلة، لأنها أفضل الجهات[3].

جاءت هذه الحرفة في رسالة ابن عبدون حين أمر الجزارين أن لا يبيعوا اللحم مختلطا في ضم واحد، وأن لا يبيعوا المهزول والسمين في ضم واحد، كما يجب أن لا تباع الكرش إلا على الألواح[4]، فقد اهتم ابن عبدون بنظافة المحيط الذي تمارس فيه هاته الحرفة،أما ابن عبد الرءوف فقد ذكر الحرفة فقال :" ... ذلك ما يضر بالناس ويزيد في أثمان الغنم، ليميز الجزارين بها ..."[5]،أيضا ذكرت في رسالة عمر الجرسيفي حين نقل عن ابن سهل في أحكامه أن رجلا احتسب على الجزارين بسوء أعمالهم، فأرادوا أن يخرجوه من السوق[6].

---

[1] – حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني امية(138هـ 422هـ/736م-1031م)، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، ط1، 2012،ص ص 124-125.

[2] – احمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة، مصر ، 1983، ص255.

[3] – محمد بن احمد القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة،تح:محمد محمود شعبان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص 161.

[4] – ابن عبدون ، المصدر السابق، ص44.

[5] – ابن عبد الرؤوف ، المصدر السابق، ص110.

[6]– عمر ابن عثمان الجرسيفي، رسالة في الحسبة،تح: ليفي بروفسنال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، مصر ، 1955، ص 125.

عموما كانت هاته الحرفة تحت الرقابة المستمرة واليومية، نظرا لحساسية اللحوم وسرعة تلفها.

ومن بين الذين احترفوا هذه الحرفة نجد:- يحي الجزار السرقسطي[1].

2- الحرف الصناعية:

2- 1العطارة :من الفعل عطر[2]،العطر،اسم جامع لأنواع الطيب، والعطارة حرفة العطار[3].

عرف عن أهل الأندلس اهتمامهم بالعطور والنظافة وكل ما يتعلق بالمظهر ، فيذكر المقري إشارة لذلك في قوله :" وأهل الأندلس اشد خلق الله اعتناءا بنظافة ما يلبسون، وما يفرشون،وفيهم من لا يكون عنده ما يقوته يومه، فيطويه صائما يبتاع صابونا يغسل به ثيابه"[4]، ووفق هذا نعرف أن الأندلسيين قد اهتموا بكل ما يتعلق بالمظهر والزينة، فقد اهتموا بالعطور والتي تعتمد في إنتاجها على النباتات العطرية والعود والورود كما ذكرنا سابقا في عوامل ازدهار الحرف .

وأصول الطيب خمسة أصناف: المسك، الكافور، العود، العنبر ، الزعفران. وكلها من ارض الهند إلا الزعفران والعنبر من بلاد الأندلس ويوجد العنبر في ارض الشحر[5]،كان للعطارين أسواق خاصة بهم كما سمي احد ابواب قرطبة، باسم باب العطارين ، حيث كانت تباع عدة عطور وأدوات الزينة،لذلك كان هذا الباب مكانا لالتقاء النساء[6]،وقد اهتم العطارون بإنتاج المواد العطرية والاتجار بها كالمسك والزعفران ونحوهما[7].

---

[1] – من شعراء المائة الخامسة ، عرف بالجزار لإمتهانه الجزارة ، من أهل سرقسطة،انظر: أبي بكر يحي بن محمد ، بادرة العصر وفائدة المصر، تح:منجد مصطفى بهجت، عالم الكتاب الحديث، الأردن،2008، ص8.

[2] – ابن سيده، المصدر السابق، ص193.

[3] – ابن عباد، المصدر السابق، ج1، ص401.

[4] – المقري، المصدر السابق، ص223.

[5] – نفسه،ص199.

[6] – ابن عبد الرءوف، المصدر السابق، ص ص 86-87.

[7] – نفسه، ص86.

قد جاءت هاته الحرفة في كتب الحسبة كثيرا ، حيث عرفت العديد من حالات الغش التي تخصها، مثلا ابن عبدون يذكرها في قوله : "بعض العطارين يستعلمون ورق الحلب في تخضير الحناء"[1] ،ويأمرهم أن لا يبيعوا الشراب ولا المعجون ولا يركبوا الدواء ، إلا الحكيم الماهر ، ولا يشترى ذلك من عطار[2]،كما ذكر الحرفة أيضا ابن عبد الرءوف حين أمر العطارين أن لا يخلطوا العقار الطيب بالدون، والأشياء البلدية بالهندية، وبيعها لمن لا يفرق بينها ولا يميزها[3]، وذكرت عند السقطي حين قدم لنا معلومة حول العطارة في الأندلس حيث أن هذه الحرفة تميزت بالغش الكثير ومن الصعب معرفة ذلك، وقد عزا السقطي ذلك إلى أن بعض العطارين ليسو أهلا لهذه الحرفة ، وليسوا من ذوي الخبرة ،كما ذكر الغش في الحناء وكيف تخلط مع قشور الرمان[4]، ويذكرها في موضع آخر وطريق غش أخرى وهي تبديل الزعفران بشعر العصفر وبيعها على انها زعفران، ويغشون الزيادة بالقطران المدبر والشمع المقصر[5]،ومن بين الذين احترفوا العطارة بالأندلس نجد:

- احمد بن خلف بن احمد الأغلبي [6].

- مطرف بن عبد الرحمن العطار الزاهد[7].

2– 2 الخرازة :الخرز خياطة الأدم ، وكل كتبه منه خرزة[8].

---

[1] – ابن عبدون، المصدر السابق ، ص50.

[2] – نفسه، ص47.

[3] – ابن عبد الرءوف،المصدر السابق، ص86.

[4] – السقطي ، المصدر السابق، ص31.

[5] – نفسه، ص32.

[6] – من أهل قرطبة، يكنى بأبي عمر ، روى عن القاضي أبي بكر بن زرب ، انظر:ابن بشكوال، المصدر السابق،ج2، ص1003.

[7] – من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، كان خيرا نافعا فاضلا لحرفة العطارة، انظر: ابن بشكوال ، نفسه،ص1003.

[8] – ابن عباد ، المصدر السابق، ج4،ص276.

وهم من اشتغلوا بصناعة الأحذية ، وحرفة الخرازة كانت منتشرة في دكاكين تحتل مساحة شاسعة من أسواق ومدن الأندلس وقراها، وتنقسم هذه الدكاكين إلى قسمين:

- دكاكين خاصة بالصناعة والتصليح والبيع.

- دكاكين خاصة بالبيع فقط.

وقد كانت هذه الحرفة تشغل عددا كبيرا من العمال، حيث منهم القائمين على النظافة والحراسة والعمال المساعدين والحمالة،[1]جاءت هذه الحرفة في كتب الحسبة حيث ذكرها يحي بن عمر حين سئل هل ينهى الخراز على عمل النعال الصرارة للنساء[2]،كما ذكرت كذلك عند ابن عبدون حين أمر المخترزين أن لا يخرزوا الفتحات إلا بالقربال ، فإن خرزها بالخيط فإنه يخرب سريعا[3].

وقد جاءت في رسالة ابن عبد الرءوف حين أمر الخرازين حين صنع النعال أن يغلظوا حواشيها قبل خرزها[4].

ومن بين الذين احترفوا هذه المهنة نجد:

- محمد بن احمد من اهل اشبيلية عرف بالخراز[5].

- احمد بن رشيد بن احمد البجاني الخراز[6].

---

[1] - إسماعيل سامعي ،تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ط1، 2018، ص163.

[2] - يحي بن عمر، أحكام السوق، دت، ص63.

[3] - ابن عبدون ، المصدر السابق، ص60.

[4] - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص103.

[5] - ابن الفرضي ، المصدر السابق، ص 100.

[6] - من أهل بجانة، يكنى أبو القاسم، كان يروي عن محمد بن خرج وعمر بن يوسف، كان فقيها عالما، انظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص31.

- محمد بن زيد الخراز[1].

2-3 الفراءة:الفراءة هي نوع من صناعة الملابس،ومادة الفرو الأولية تأتي من جلود بعض الحيوانات ، كالثعالب، والدببة، وهي صناعة راقية تعبر عن مدى ثراء المجتمع الأندلسي من جهة، وعن درجة تطوره الحضاري من جهة أخرى[2].

انتشرت الحرفة بشكل كبير في الأندلس، وذلك لتوفر المادة الأولية الداخلة في هذه الحرفة كالثروة الحيوانية .

ذكرت الحرفة في كتب الحسبة وسنذكرها كما جاءت، فقد ذكرها ابن عبدون حين أمر الفرائيين بأن يحدوا ولا يوسعوا فتح أطواق الثياب جدا، كما تكلم عن المواد المتعلقة بخياطة الفراء ، كالخيط والقطن[3]،كما ذكرها ابن عبد الرؤوف حين نهى عن ترتيب وجوه الفراء لأنها تستر بعض عيوبها ويضرب من فعله[4]،كما تكلم عن الغش فيها حين قال :" ... وكذلك الفراء إذا أخذه صانعه ونداه عن فراغه من خياطته، ثم مده وزاد طوله زيادة كثيرة لبيعه كاملا، فإذا لبسه مبتاعه شيء نقص ورجع إلى حاله الأول ، فذلك غش وعيب"[5].

كما أمر كذلك ابن عبدون الفرائيين أن لا يستعملوا الخزق لتحمير الفراء البالية ، فإنها دلسة عندهم[6].

ومن بين الذين احترفوا هذه الحرفة نجد:

---

[1] - من أهل طليطلة، كان فاضلا متدينا ، عمل خرازا ، وسمي بالخراز نسبة لامتهانه الخرازة، انظر: ابن بشكوال، نفسه، ص26.

[2] - إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص160.

[3] - ابن عبدون ، المصدر نفسه،ص 58.

[4] - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص112.

[5] -نفسه، ص104.

[6] - ابن عبدون، المصدر السابق، ص50.

- احمد بن محمد بن سعيد الأموي.[1]

2- 4 الفخارة: الفخارة صنعة الفخار ، والفاخور صانع الفخار، الفخار اوان ونحوها تصنع من الطين وتحرق[2].

الفخار هو الصلصال (الطين الحر) خلط بالرمل ثم يطبخ بالنار فيصبح فخارا[3].

هذه الحرفة قديمة قدم الإنسان، وتطوره، وهي أنواع كالفخار غليظ الشكل والخال من الزخرف،والفخار المتناسق الأجزاء والموزون الأبعاد ومزخرف بالألوان والنقوش ، كما أن ذوق الفنان من خلال الزخرف والتكوين والرسوم، وصناعة الفخار نوعان:

- نوع مصنوع من الطين فقط.

- نوع آخر مصنوع من الطين المزجج أي المغطى بطبقة زجاجية[4]،وقد تنوعت صناعة الفخار بالأندلس حتى أن بعض الأسواق وحتى العمائر ، سميت بهاته الحرفة، كما ذكر لنا ابن عبدون مسجد الفخارين[5]، كما سميت كذلك مداخل وأبواب المدن بأسماء الحرفة ، مثلما ذكره العمري حين ذكر باب الفخارين[6]،احتوت الأندلس على أجود أنواع الطيب كما ذكره العمري حين قال :"... وتختص بالفخار لجودة دربتها ، فلا يوجد في الدنيا مثل فخارها للطبخ"[7]،كذلك يذكر القلقشندى مدينة أندراش فيقول عنها انها تختص بالفخار لجودة

---

[1] - من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، يعرف بابن الفراء ، روى بقرطبة عن أبي عمر الاشبيلي ، انظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص86.

[2] - المعجم الوسيط، ص677.

[3] - الجوهري، المصدر السابق، ص 175.

[4] - إسماعيل سامعي، المرجع السابق، 171.

[5] - ابن عبدون، المصدر نفسه، ص26.

[6] - العمري،المصدر السابق، ص120.

[7] - العمري ،المصدر السابق، ص 127.

تربتها[1]، وبرع الأندلسيون في صناعة أطباق الطعام والأباريق وأواني النقل، والتخزين[2]، والقوارير وكذا مواقد الطعام الفخارية، وأكواب زيت المصابيح[3] ، ولا تكاد تخلو أي قطعة فخارية من الزخارف والنقوش الهندسية ، والألوان المتجانسة[4]،ذكرت الحرفة في كتب الحسبة كثيرا ، حيث جاءت في رسالة ابن عبدون حين منع الفخارين من صنع آنية مشاكلة للخمر[5]،كما ذكرها الجرسيفي حين ذكر ذم الفخارين لأنهم اغتصبوا التراب دون الإذن من أربابه، وخلط المعادن والمبالغة في الانتفاع والخلط[6].

2- 5 الحصارة :هي حرفة صناعة الحصر ، وجمعها الحصائر ، وهي نفسها صناعة البسط المسجوع من سوق البردي ونحوه،وهو ما بسط على الأرض، وهو أيضا الفراش،والذين يقومون بجلب المواد التي تصنع منها الحصائر يسمون بالحصارين، ومن هذه المواد : الحلفاء ، وهي مادة أساسية في صناعة الحصر[7]،انتشرت هذه الحرفة بالأندلس جراء انتشار المادة الداخلة في هذه الصناعة وهي الحلفاء التي توفرت بكثرة في الأندلس حيث كانت تصدر جميع البلاد المجاورة[8]، وقد ذكرت الحرفة في كتب الحسبة في مواضع عديدة، حيث تكلم عنها كل محتسب حسب ما رآه في الجانب الذي يخصها، فقد ذكر السقطي الطريقة الصحيحة

---

[1] – ابي العباس شهاب الدين احمد القلقشندى،صبح الأعشى في كتابة الإنشا،المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر ، ج5، ص221.

[2] – انظر الملحق رقم 04.

[3] – انظر الملحق رقم 03.

[4] – إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي،العدوة الأندلسية منذ عصور ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الاسبان(422هـ-867هـ/1030م-1462م)،أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية،1430هـ،ص305.

[5] – ابن عبدون، المصدر السابق ، ص27.

[6] – الجرسيفي ، المصدر السابق، ص124.

[7] – إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص160.

[8] – عز الدين عمر احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، الجامعة الأمريكية في بيروت، بيروت، لبنان،1975،ص251.

لصناعة الحصير ، فقد أمر الحصار أن لا يوفر الحبل فيصنع الحصر ضيقة لا تكسوا قعر رجل الإنسان، فيلحقه الشوك والحجر، ويحسب غلظ الحبل ورقته[1]،وكذلك يذكر ابن عبد الرؤوف الحرفة حين منع الحصارين من العمل بالحلفاء القصيرة ، وينهى عن طبخها كي لا تظهر على أنها مدبوغة،[2]ومن خلال ما ذكر نجد أن حرفة الحصارة اعتمدت على مادة الحلفاء بشكل كبير ، وذلك لتوفرها بالأندلس،ومن بين الذين مارسوا هذه الحرفة بالأندلس نجد:

- إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرئ[3].

- محمد بن عباس بن جوشن[4].

2- 6 الزجاجة :اهتم الأندلسيون بصناعة الزجاج لتوفر المادة الخام الداخلة في هذه الحرفة ، كالرمل والحجارة ،وقد انتعشت صناعة الزجاج منذ القرن التاسع هجري[5]، وأول من اخترع صناعة الزجاج بالأندلس هو عباس بن فرناس (ت274هـ-887م)[6] الذي استخرجه من الحجارة ، وكانت هذه الحرفة منتشرة في كل المدن الأندلسية ، منها مدينة مرسية ، ومالقة، واهم صناعة هي صناعة القوارير التي تستخدم في أغراض شتى ، لحفظ السوائل والعطور والمواد و المداد والأدوية [7]، ويذكر المقري أن ألمرية ومالقة بهما صناعة الزجاج الغريب العجيب[8]، وهذا دليل على الإتقان والدقة في الصنع،كانت الأواني الزجاجية تنتج عن طريق

---

[1] – السقطي ، المصدر السابق،ص64.

[2] – ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق،ث102.

[3] – من أهل قرطبة عاش القرن الخامس هجري، انظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1،ص276.

[4] – من أهل طليلطلة يعرف بالحصار، انظر:ابنبشكوال ، المصدر السابق ، ج2،ص489.

[5] – عبد الله بن ابراهيم العمير، الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك بن عبد العزيز العامة بالرياض، المملكة العربية السعودية ، ج3، ط1، 1996، ص255.

[6] – نهاد عباس زنيل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1971، ص114.

[7] – إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص171.

[8] – المقري، المصدر السابق، ص202.

النفخ بالقالب ، وهي تقنية صناعية قديمة ترتبط جذورها باستخدام أنبوب القصب ، ويمكن أن تتكون قوالب النفخ من جزئين أو أكثر، وتصنع عادة من الخشب أو الطين الصلصال ، يزخرف داخل القالب غالبا بعناصر مقلوبة تزين جدران الأقداح الزجاجية بعد صبها[1]،وكانت هنالك عدة تقنيات لزخرفة الأواني والمنتجات الزجاجية منها الزخارف بالخيوط المضافة التي تتم عن طريق إضافة خيط زجاجي ذا لون مغاير للآنية الزجاجية المراد زخرفتها، فيكسب الآنية خاصية تعدد الألوان ويبرز ملامحها الجمالية[2]،وتقنية أخرى وهي الزخارف الناتئة المقروصة ، وهي عبارة عن أسلوب زخرفي بسيط في شكله وتنفيذه، إذ لا يحتاج للزخرفة به سوى ملقط صغير،إلى جانب سعة خيال الزجاج، ويتمثل ذلك في كمش أو قرص سطح الآنية الزجاجية بواسطة الملقط ، للحصول على عناصر زخرفية ناتئة وذلك عند درجة حرارة معينة[3]، وقد ذكرت هذه الحرفة في كتب الحسبة فتكلم عنها ابن عبدون حين منع صانعي الزجاج من صنع أواني تشبه أواني الخمر[4]، كما يذكرها السقطي حين منع كذلك الزجاجين من إخراج الزجاج في فرن التبريد إلا بعد يوم وليلة ، وذلك لما يعتريه من الصدع إن عجل إخراجه قبل ذلك[5].

2- 7 الدباغة :الدباغة من الفعل دبغ، دبغ الجلد يدبغه، ويدبغه دباغا، والدباغ هو الذي يقوم بدباغة الجلود وحرفته الدباغة[6] ، ويقال دبغ الأديم دبغا ودباغا ودباغة، وهو اسم ما يصلح به ويلين من قرظ ونحوه وحرفته[7]، وتعد الدباغة من الحرف الأساسية في الصناعات

---

[1] – عبد الله بن إبراهيم العمير، المرجع نفسه، ص266.

[2] – نفسه، ص268.

[3] –نفسه ، ص269.

[4] – ابن عبدون ، المصدر السابق، ص43.

[5] – السقطي ، المصدر السابق، ص67.

[6] – ابن سيده، المصدر السابق، ج2، ص416.

[7] – الزمخشري، أساس البلاغة ،تح: محمد باسل ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص 278.

الجلدية، وعادة ما تكون على ضفاف الأنهار أو مجاري المياه ، وذلك لحاجة الدباغ المستمرة للماء لغسل الجلود قبل دباغتها[1]،كان للدباغين مكان خاص بهم يسمى باب الدباغين ، الذي ذكره القلقشندي[2] ، وقد انتشرت هذه الحرفة بشكل كبير جدا في الأندلس ، نظرا لتوفر المادة الخام الداخلة في هذه الصناعة،وكانت تمارس هذه الحرفة عادة خارج أسوار المدن، وذلك لتفادي الروائح الكريهة ، وكان الدباغون يستعملون القرمز والشب والبقم والزعفران ومواد نباتية أخرى في عملية الدباغة، ومن بين المدن التي اشتهرت بهذه الحرفة في القرن الخامس والسادس هجريين هي مدينة لبلة التي اختصت بالأدم الأحمر ، وأنواع الجلود الجيدة، لهذا كانت تسمى "بالحمراء"[3]،وكذلك مدينة مالقة واشبيلية وباجة وطليطلة وسرقسطة التي كان احد ارباضها يعرف بربض الدباغين، واختصت كل من غرناطة وباجة في حسن دباغة الأدم[4] ، حيث كانت عملية تهيئة الجلد تتم على مراحل تبدأ من إزالة الشعر أو الصوف من على الجلد ، وقد استعمل الشب والجير للمساعدة على نتف الشعر والصوف بسهولة[5] ، ذكر ابن عبدون هذه الحرفة حين نهى عن الصبغ بالمثنان في لون اخضر ولا بالبقم على لون سماوي ، فإنه دلسة ، كما ذكرها في موضع آخر حيث أمر ألا تبسط الأقذار على الأفنية مثل جلود الدباغين[6]، كما يذكرها السقطي حين نهى أن يبيع الدباغ جلدا إلا أن يكون قد خرج ماؤه وتحققت النهاية في دباغه، ولا يخلط جلد العنز مع الضأن[7]

ومن الذين احترفوا الدباغة بالأندلس نجد:

---

[1] – زمامة عبد القادر، أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا، ج1، 1973، ص118.

[2] – القلقشندي ،المصدر السابق،ج5،ص214.

[3] – العذري، المصدر السابق، ص111.

[4] – القلقشندي، المصدر نفسه، ص 215.

[5] – ابن عبدون، المصدر السابق ، ص50.

[6] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص27.

[7] – السقطي ، المصدر السابق، ص63.

- يوسف بن عبد العزيز ابن يوسف بن عمر بن خيرة اللخمي[1].

- عبد الله بن محمد بن عباس[2].

2- 8 **الصباغة**:انتشرت حرفة الصباغة بالأندلس وذلك لكثرة الطلب عليها ، سواء فيما يخص صباغة الجلود والأدم، أو صباغة الحرير فقد ذكر ابن عبدون ذلك حين أمر الخلاصين أي الذين يحترفون الصباغة أن يصبغوا الحرير خارج المدينة[3]،كما كانت تصبغ الألبسة الكتانية والقطنية بكل أنواعها ويذكر ذلك احمد القرشي في قوله:" وينبغي أن يكتبوا على ثياب الناس أسماءهم بالحبر لئلا يتبدل منها شيء،وأكثر الصباغين يرهنون أقمشة الناس ويعيرونها لمن يلبسها ويتزين بها وهذه خيانة و عدوان"[4]. ، وقد برع الأندلسيون في الصباغة،وكانت حوانيت الصباغة تقام خارج المدن وعلى أطراف المجاري المائية والأنهار،استعملت عدة أعشاب ومواد لاستخراج الألوان ومن مواد الصباغ نجد النيلة والقرمز والزعفران الذي تكلمنا عنه في العوامل والذي يتوافر بكثرة بأرض الأندلس[5]، وكانت هنالك ألوان مركبة من لون أسود وأحمر وأخضر ،كما عرف الأندلسيون صباغة المعادن كالنحاس ، فقد كان يصبغ النحاس بالتوتيا ليصير لونه أخضر[6].

---

[1] - من أهل رندة، يكنى أبا الوليد،نزل مرسية ويعرف بالدباغ،انظر: ابن بشكوال ، المصدر السابق، ج2،ص ص969-979 .

[2] - من أهل قرطبة، بعرف بالدباغ، يكنى أبا محمد، روى عن ابي محمد مكي بن أبي طالب المقريء، توفي سنة 463هـ، انظر: ابن بشكوال،نفسه، ج3، ص428.

[3] - ابن عبدون ، المصدر نفسه، ص50.

[4] - ابن الأخوة القرشي، المصدر السابق،ص224.

[5] - عز الدين أحمد موسى،المرجع السابق، ص231.

[6] - نفسه، ص251.

3- الشرائح الحرفية بالأندلس :

تعد شريحة الصناع أو الحرفيين أهم شريحة من شرائح الطبقة العامة، التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورها الكبير ومساهمتها في متطلبات الحياة اليومية للمجتمع ، وتزداد أهمية الصناع والحرفيين مع اتساع العمران وازدهار المدن [1]، ووفق هذا نستطيع تقسيم هذه الشريحة إلى أقسام والتي تمثل الطبقة الحرفية بالأندلس .

3-1 العرب :

لم يهتم العرب بادئ الأمر بالحرف ، حيث تركوها لغيرهم من فئات المجتمع الأندلسي ،فقد ذكر ابن خلدون أن العرب اعرق في البداوة وأبعد عن العمران الحضري وما يدعوا إليه من الصناعات[2]،ولكن بمرور الوقت وانخراط العرب في المجتمع الأندلسي وذوبانهم فيه أصبحوا يمارسون الحرف والمهن فقد مارسوا العديد من الحرف كالنجارة والدباغة والفخارة والخياطة والخرازة وعملوا كذلك في صناعة الديباج وتجليد الكتب والمصاحف[3]،كما احترفوا بيع العطور ونسج الكتان وسبك الشمع[4].

3-2 اليهود: مارس اليهود العديد من الحرف كالخياطة والصباغة والحجامة والدلالة بالاسواق، كما اهتموا أيضا بالعمل في الصناعات، والمهن كصياغة الذهب والفضة، كان غالبية التجار يهودا حيث كان اليهود يحتكرون حرفة الصياغة[5]،وقد أشار ابن عبدون إلى أن

---

[1] - عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية(480هـ-540هـ /1056م-1145م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2008-2009، ص137.

[2] - ابن خلدون، المصدر السابق، ص97.

[3] - مصطفى جهاد غالب الزغلول،المرجع السابق، ص 194.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق،ص304.

[5] - محمد الأمين ولد آن،تاريخ اليهود في الأندلس (422هـ-539هـ/1030م-1141م)،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971،ص96.

اليهود احترفوا حرفا قذرة وذلك في قوله " يجب أن لا يحك مسلم اليهودي ولا النصراني ولا يرمي زبله ولا ينقي كنيفة فاليهودي والنصراني أولى بهذه الصنع لأنها صنع الأرذلين"[1].

3-3 البربر:احترف البربر حرفا حسب مناطق تواجدهم، سواء في القرى أو الارياف ،فنجد أنهم مارسوا الفلاحة وتربية النحل والمواشي والدواجن، كما اشتهروا بإنتاج الصوف المادة الخام، كذلك احترفوا عصر الزيتون وطحن الحبوب [2]، أما أهل القرى فقد احترفوا صناعة السلال والأطباق وخرز الدلاء والبناء وطبخ الجير والجيص وغير ذلك، كما احترفوا كذلك فتل القنب والمحاريث والبراذع للبهائم والحبال والشطاطيب[3].

3-4 الموالي:احترف الموالي تصفية المعدن وخدمة الرخام، وكذا الدباغة والحياكة والخرازة وبيع النعال المخروزة وبيع الحياك والجلابيب ونسجها، والحجامة وكذا نجارة الخشب وسبك الحديد[4]، كما احترفوا صناعة المنسوجات والأقمشة وصناعة الأسلحة والمعدات الحربية والسروج والأدوات النحاسية [5]،وكذا صناعة الصابون وقدور الطبخ وبيع الأدوية والأعشاب ، وبيع آلات الطرب وخرط المجان وبيعه.

3-5 الصقالبة[6]:احترف بعضهم صناعة الأدوية والعقاقير الطبية، كما احترفوا الطرز ، كما عملوا في صناعة المعاجين والأشربة[7].

---

[1] – ابن عبدون، المصدر السابق ، ص48.

[2] – مصطفى جهاد غالب، المصدر السابق،ص194.

[3] – إسماعيل ابن الأحمر، بيوتات فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972،ص 24.

[4] – نفسه، ص24.

[5] – مصطفى جهاد غالب، المرجع السابق، ص195.

[6] - وهم سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمى التي امتدت أراضيها من بحر قزوين إلى البحر الادرياتي، وقد الاندلس وهم أطفال ، انظر:عبد الفتاح العبادي ، الصقالبة في اسبانيا لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، وزارة المعارف العمومية، مصر ، 1953، ص7.

[7] – مصطفى جهاد غالب، نفسه،ص196.

3– 6 المرأة: لم تكن الحرف حكرا على الرجال الاندلسيين فقط ، بل حتى النسوة احترفن حرفا،فنجد منهم الطباخة والخبازة والكهانة، والمعلمة، وكذا صانعة الصوف والنسيج والتطريز والقطن، فيذكر ابن عبدون احتراف النساء في قوله:"يجب أن لا يباع غزل القطن ولا الكتان مكببا فهو موضع غش، لأن النساء يدلسن فيه ليزيد فيه الوزن"[1]، كذلك يذكر ابن عبد الرؤوف احتراف النساء للغزل فيقول:" ...وينبغي أن لا يستعمل النساء في بيع غزلهن إلا الشيوخ الثقات ...وينبغي أن يكون لهن موضوع يجتمعن فيه لبيع غزلهن".[2]

[1] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص 55.

[2] – ابن عبد الرؤوف ، المصدر السابق،ص87.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا للموضوع والبحث فيه وصلنا إلى عدة نتائج تخص النشاط الحرفي بالأندلس، نلخصها فيما يلي :

- كان لنظام الحسبة كل الصلاحيات في تنظيم ومراقبة كل ما يخص الأسواق والمعاملات التجارية ، وكذا تدخله –نظام الحسبة–في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وذلك اعتبارا لمفهوم الحسبة الواسع.

- تنوعت كتب الحسبة بالأندلس وخاصة في القرن الخامس والسادس هجريين، وذلك لتفشي الظاهر السلبية سواء الاجتماعية أو الاقتصادية كالغش في الأسواق والحرف.

-ازدهرت الحرف بالأندلس وتنوعت حيث عرفت الكثير من الحرف وذلك لاهتمام المجتمع الأندلسي بها ، وكذا اهتمام السلطة بها وذلك عن طريق تنظيمها، وتصنيفها،كما كانت للحرف مكانة عظيمة لدى المجتمع الأندلسي الذي كان يفتخر بانتمائه لها.

-ساهمت المواد الأولية الكثيرة التي زخرت بها الأندلس في ازدهار الحرف وتنوعها، حيث صارت الأندلس مصدرا للمواد الخام.

-تميزت المنتجات الحرفية الأندلسية بالحرفية، والإتقان، خاصة في ما يتعلق بالصناعات النسيجية وكذا الفخارية، فقد برع الأندلسيون فيهما كثيرا، حيث كانت تصدر هاته السلع إلى كل الأقطار.

- ساهمت الشرائح المكونة للمجتمع الأندلسي في بعث روح الحرف، فقد كان تنوع الشرائح سببا في تنوع الحرف بالأندلس .

-تأثر المجتمع الأندلسي كثيرا بالنشاط الحرفي ، وذلك ظهر جليا بتعلق الفرد الأندلسي بالحرفة ومواضبته عليها .

-لم تكن الحرف حكرا على الطبقة العامة فقط، بل تعدته إلى الطبقة العليا التي تمثل الأمراء والقضاة.

-أظهرت لنا كتب الحسبة كل ما يتعلق بالنشاط الحرفي والمواد الداخلة فيه، كما بينت العلاقة بين المحتسب وصاحب الحرفة، والمعاملات التي تحدث بينهما.

- عرف القرنين الخامس والسادس هجريين العديد من السلبيات التي تخص الجانب الاقتصادي عامة والنشاط الحرفي خاصة ، فلذلك نجد العديد من المؤلفات التي ظهرت في تلك الفترة .

- ساهم المحتسب كثيرا في ازدهار الحرف من خلال مراقبته الدائمة للحرف، وكذا تنظيمها ، وجعل لكل حرفة سوق خاص بها.

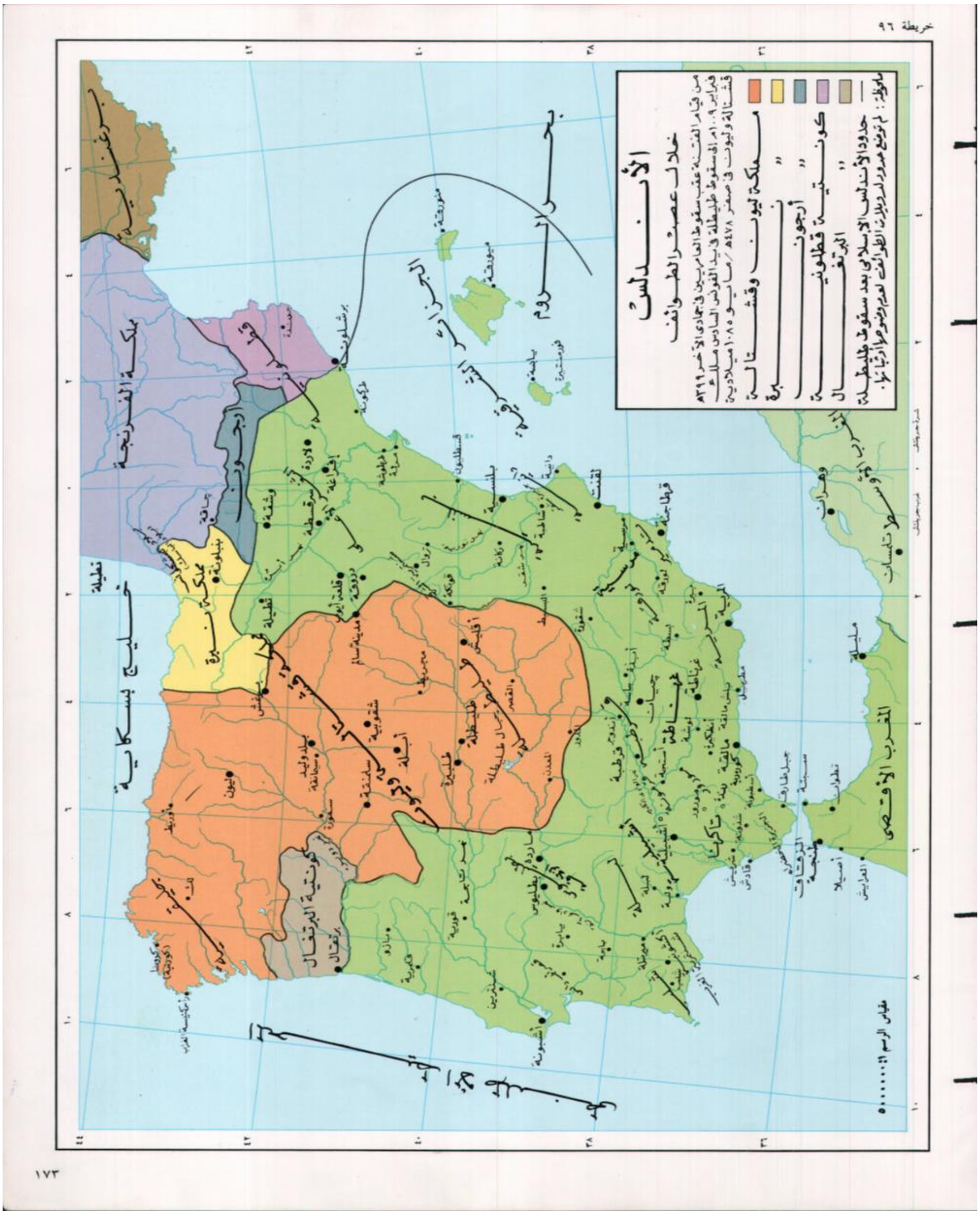
-شهدت العديد من المدن الاندلس نشاطا حرفيا ضخما ، خاصة في مجال الصناعات النسيجية كطليطلة وغيرها من المدن.

- لم يؤثر الوضع السياسي القائم في الاندلس القرنين الخامس والسادس هجريين خاصة في فترة ملوك الطوائف على النشاط الحرفي بشكل كبير.

الملاحق

الملحق رقم 01

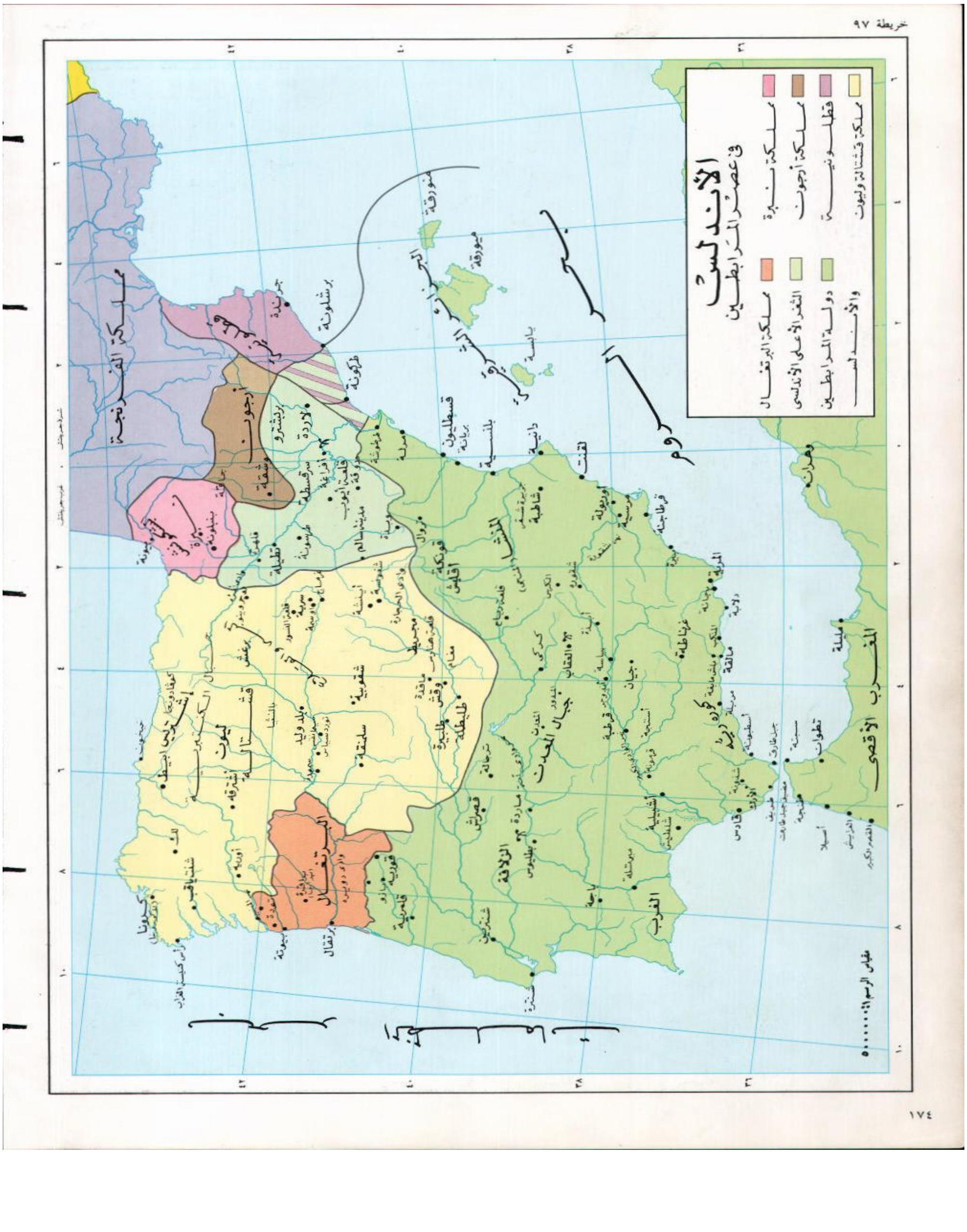
خريطة سياسية للأندلس في عصر ملوك الطوائف[1]



[1] - حسين مؤنس ، اطلس التاريخ الاسلامي،الزهراءللاعلام العربي، القاهرة، مصر،ط1987،1،ص173.

الملحق رقم (02)

خريطة تبين التواجد المرابطي بالاندلس القرنين الخامس والسادس هجريين [1].



[1] - حسين مؤنس،المرجع السابق،ص174.

الملحق (03)

قناديل زيت فخارية بالاندلس القرن الخامس هجري [1]



.



[1] - ابراهيم بن عطية بن هلال السلمي، المرجع السابق ، ص 405.

الملحق (04)

أواني فخارية لتخزين الماء والنقل بالاندلس القرن الخامس هجري حتى الثامن هجري[1].



[1] - ابراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي، المرجع السابق، ص406.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: كتب الحديث.

- مسلم ابو الحسين بن الحجاج،صحيح مسلم،دار نشر السعودية،المملكة العربية السعودية،ج1،ط1،دت.

ثالثا :كتب التاريخ العام:

1- ابن الآبارمحمد بن عبد الله القضاعي ، الحلة السيراء ، تح: حسين مؤنس،الشركة العربية للطباعة والنشر ، مصر،ج1،دت.

2- ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ،اعتنى به:أبو صهيب الكرمي ، دار صادر ، بيروت، لبنان،مج6،دت.

3- ابن الأحمر إسماعيل ، بيوتات فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972.

4- إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا،دار صادر للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ج1، 1957.

5- ابن الأخوةمحمد بن محمد بن أحمد ، معالم القربة في أحكام الحسبة،تح :محمد محمود شعبان و صديق احمد عيسى المطيعي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1986.

6- الإدريسي ابي عبد الله محمد بن محمد ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، مصر،ج1،2002.

7- ابن بسام أبي الحسن علي الشنتيري،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تح:احسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت،مج1،1997.

8- ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة ،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب ، مصر،ج1،1989.

9- البكري أبي عبيد ،جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تح:عبد الرحمن الحجي،دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1968.

10- ابن تيميةاحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،دت.

11- الجزار السرقسطي أبي بكر يحي بن محمد ،روضة المحاسن وعمدة المحاسن،تح:مصطفى منجد بهجت،عالم الكتب الحديث،عمان،ط1،2008.

12- الجوهري إسماعيل بن حماد ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان،ج4،1979.

13- ابن حجاج الاشبيلي ، المقنع في الفلاحة،تح:صلاح جرار، مجمع اللغة العربية ، الأردن، 1982.

14-الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار،تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان،ط1، 1975.

15- الحميري محمد عبد المنعم ،صفة جزيرة الأندلس، تح:ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ط2،1988.

16-ابن حوقل النصيبي،صورة الأرض،دط،منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت لبنان، 1992.

17-ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله ، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان ،1988.

18-الخشني القروي، قضاة قرطبة،تح:إبراهيم الابياري ، المكتبة الأندلسية،بيروت، لبنان، مج6،ط2، 1989م.

19-ابن الخطيب أبي عبد الله محمد ،الإحاطة في أخبار غرناطة،تع:بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات ، السحاولة، الجزائر،ج1، 2009.

20-ابن خلدون عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتدأ والخبر،مراجعة :سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان، ج2001،1.

21- الذهبي شمس الدين عثمان ، سير أعلام النبلاء،تح:شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ج8،ط1996،1م.

22-ابن عبد الرؤوف احمد بن عبد الله ، في آداب الحسبة والمحتسب،تح:ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ، مصر، 1955.

23-الزبيدي محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح:عبد الفتاح الحلو ،مطبعة حكومة الكويت، الكويت،ج1986،23.

24-ابن أبي زرع علي الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، المغرب،1972.

25-أبو زكريا يحي بن عمر ، أحكام السوق ، تح:حسن عبد الوهاب ، الشركة الوطنية للتوزيع، دت.

26-الزمخشري أبي القاسم جار الله ، أساس البلاغة ،تح: محمد باسل ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998.

27-الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ،كتاب الجغرافية،تح:محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دت.

28-ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي،المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر،ج1،دت.

29- ابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم،تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3،ط2000،1.

30-الشيرزي عبد الرحمن بن نصر ،نهاية الرتبة في طلب الحسبة،نشره:الباز العريني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، مصر، 1947.

31- ابن عباد إسماعيل بن عباد،المحيط في اللغة ، تح:محمد حسن آل ياسين،عالم الكتب، بيروت، لبنان،ط1994،1.

32- ابن عبدون التجيبي،رسالة في القضاء والحسبة،تح: ليفي بروفنسال،مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، مصر،1955.

33-ابن عذاري أبي العباس احمد بن محمد ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تح:بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، تونس، مج 2، ط1 ، 2013.

34-العذري احمد ابن انس ، ترصيع الأخبار في تنويع الآثار، تح:عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، اسبانيا،دت.

35- عمر بن عثمان الجرسيفي،في الحسبة، تح: ليفي بروفنسال،مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة، مصر، 1955.

36-الغزالي أبي حامد بن محمد أحمد ، إحياء علوم الدين،دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان،2005.

37-أبو الفداء عماد اسماعيل بن محمد ، تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت، لبنان، دت.

38-ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد،تاريخ علماء الأندلس،تح:إبراهيم الابياري، دار الكتاب القاهرة، مصر ، ج1،ط1، 1989.

39-ابن فضل العمري شهاب الدين ،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح:كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ج2،ط1، 2010.

40-القزويني زكرياء بن محمد بن محمود ،أثار البلاد وأخبار العباد، دت.

41-القلقشندى أبي العباس شهاب الدين احمد ،صبح الأعشى في كتابة الإنشا،المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر ، ج5،دت.

42-المالكي أبي بكرعبد الله بن محمد ،رياض النفوس،تح: بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، ج1،ط1983،1.

43-الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ،الأحكام السلطانية ، تح:احمد مبارك البغدادي،مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت،ط1، 1969.

44- المسعودي أبي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،مر:كمال حسن مرعي ،المكتبة العصرية ، صيدا، لبنان،ط1،ج2005،1.

45- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:احسان عباس،دار صادر، بيروت ، لبنان،مج1،دت.

46-أبي منصور الأزهري، تهذيب اللغة،تح:عبد الله درويش ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،لبنان، ج5،دت.

47- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، مج1،دت.

48- مؤلف مجهول ،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح:سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ، المغرب،ط1979،1.

49- مؤلف مجهول:مؤلف مجهول ،ذكر بلاد الأندلس، تح :لويس مولينا، تر: لويس مولينا ،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد ، اسبانيا،1983.

50- النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح:عبد المجيد ترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ج23،دت.

51- ياقوت الحموي شهاب الدين بن أبي عبد الله ،معجم البلدان،مج4،دار صادر بيروت، دت.

رابعا : المراجع:

1-إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، المغرب،ج1، 2000.

2- احمد عزاوي، رسائل موحدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، المغرب ،ج1،ط1995،1.

3- احمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة،مؤسسة شباب الجامعة، مصر ،1983.

4- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،القاهرة،مصر،ج1،2008.

5-إسماعيل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، مركز الكتاب الأكاديمي،ط1 ،2018م.

6- أمين توفيق الطيبي ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب الأندلس،الدار العربية للكتاب، تونس،1984م.

7- جمال احمد طه، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، دار الوفا،ط1،2008.

8- جودة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1986م.

9- حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية(138هـ-422هـ/736م-1031م)،المجلس الأعلى للثقافة ، مصر،ط1،2012.

10- حسين مؤنس ،معالم تاريخ المغرب والأندلس،دار الرشاد، القاهرة ، مصر،ط1، 1997م.

11- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون،تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،2000م.

12- راغب السرجاني،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،القاهرة، مصر،ط1،2011.

13- سامية مصطفى محمد سعد،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين(484هـ-620هـ/1092م-1223م)،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،ط1،2003.

14- شكيب ارسلان،الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية،المطبعة الرحمانية ، مصر ،ج،ط1، 1936.

15- عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت، لبنان،ط1، 2001.

16- عبد الرحمن الفاسي،خطة السوق في النظر والتطبيق والتدوين، دار الثقافة، الدار البيضاء، الغرب،1984.

17- عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ-892هـ-711م-1492م)،دار العلم، بيروت، لبنان،ط1981،2.

18- عبد العزيز سالم،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر،ج1997،2م.

19- عبد الفتاح العبادي، الصقالبة في اسبانيا لحمة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، وزارة المعارف العمومية،مصر،1953.

20- عبد الله بن إبراهيم العمير، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، المملكة العربية السعودية،ج1،ط1996،1م.

21- عصام عبد الرؤوف الفقي،تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، مصر، دت.

22- عصام محمد بشارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود(91هـ-897هـ/710م-1492م)،دار النهضة العربية، لبنان،ط1، 2002.

23- عصمت عبد اللطيف دندش، أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1991،1.

-الأندلس في ناهية المرابطين ومستهل الموحدين عصر ملوك الطوائف الثاني (510هـ-546هـ/1116م-1151م)،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1988،1م.

24- علي محمد الصلابي ، الجوهر الثمين بمعرفة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر،2003.

25- محمد الأمين ولد آن،تاريخ اليهود في الأندلس (422هـ-539هـ/1030م-1141م) ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971.

26- محمد أحمد أبو الفضل،تاريخ المرية في العصر الإسلامي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية، مصر،1981.

27- محمد بشير حسن راضي العامري،دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، بغداد، العراق،ط2012،1م.

28- محمد بن عبد الله عنان،دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط1997،1.

29- محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري، مطبعة النور، تطوان، المغرب، 1987م.

30- محمد عبده حتامله،الأندلس التاريخ والحضارة، مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م.

31- محمود محمود النشار، دراسات في تاريخ اسبانيا والبرتغال في العصور الوسطى،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر،دت.

32- مروان علي قدومي ،ولاية الحسبة في عهد العباسيين،جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، دت.

33- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري (403هـ-483هـ/1012م-1090م)، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1 ،1994.

34- نهاد عمر عباس زنيل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971.

خامسا : المعاجم والأطالس:

1- ابن عباد اسماعيل ،المحيط في اللغة، تح:محمد حسن آل ياسين،عالم الكتب،بيروت ،لبنان ،ط1،1994.

2- ابن منظور ابي الفضل جمال الدين،لسان العرب،وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد،المملكة العربية السعودية،مج1،دت.

3- الأزهري أبي منصور،تهذيب اللغة، تح:عبد الله درويش،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،ج5،دت.

4- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني ،تاج العروس من جواهر القاموس،تح:عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،ج23،1986.

5- الزمخشري ابي القاسم جار الله،أساس البلاغة،تح:محمدباسل،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ج1،ط1998،1.

6-حسين مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر،ط1، 1987.

سادسا: الأطروحات والمذكرات:

1- إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي،العدوة الأندلسية منذ عصور ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الاسبان(422هـ-867هـ/1030م-1462م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2008م.

2- جهاد غالب مصطفى الزغلول ، الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الأردن،1984.

3- رابح رمضان،النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين(4هـ-5هـ/10م-11م)،مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة السانية، وهران، الجزائر،2007-2008.

4- سلمي بن سليمان بن مسيفر الحسيني العوفي، الحسبة في الأندلس (92هـ-897/ 711م-1492م)دراسة تحليلية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،1420-1421/1999م-2000م.

5- عز الدين عمر احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، 1975.

6- عمر زعل محمد، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة مؤتة، المملكة العربية السعودية،2009.

7-عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ-540هـ/1056م-1145م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009.

سابعا: المجلات والدوريات :

- عبد اللطيف عبيد، المصطلح ألفلاحي العربي تاريخه وقضاياه، مجلة المعجمية، العدد 8، تونس ،1992.

فهرس المحتويات

مقدمة.....1

اوضاع الاندلس السياسية القرنين (5هـ-6هـ/11م-12م).....9-16.

المبحث الأول:الحسبة بالأندلس.....17-30.

1- مفهوم الحسبة..... 17-18.

2- نشأتها .....19-24.

3- أهم رجالها .....25-26.

4- العلاقة بين الحرف والحسبة .....27-29.

المبحث الثاني :رسالة ابن عبدون وعلاقتها بالحرف .....31-50.

1- الرسالة .....31-37.

2- تعريف الحرفة .....38.

3- عوامل ازدهار الحرف بالاندلس .....39-50.

المبحث الثالث:النشاط الحرفي بالاندلس.....51-60.

1- مكانة الحرف بالاندلس .....52-53.

2- ابرز الحرف عند ابن عبدون .....54-67.

3- الشرائح الحرفية بالاندلس .....68-70.

خاتمة 73-74

الملاحق والخرائط .....75-78.

المصادر والمراجع .....80-91.

فهرس المحتويات .....93-95.